

«الثورة الكوردية في كردستان العراق و انعكاساتها في الصحافة السوفيتية»

قدم البحث أحمد حيدر علي عام 1989 في جامعة الصداقة بين الشعوب
«باتريس لومومبا» في موسكو وترجمها من الروسية الباحث نفسه

قبل، لا في الاتحاد السوفيتي ولا في الشرق الأوسط ولا في أي مكان آخر لا الصحفيين ولا المؤرخين كتبوا عن هذا الموضوع، وذلك لاعتبارات عدة لانريد الدخول في تفاصيلها بل نتركها للقارىء، من هنا تأتي أهمية وحيوية هذا البحث. يتألف البحث من ثلاثة فصول وملحق (مقابلة حول موضوع البحث).

الفصل الأول هو عبارة عن سرد للوقائع التاريخية لأحداث الثورة، وذلك كي يتمكن القارىء من التعرف على الحياة السياسية للعراق وكوردستان في تلك الحقبة من التاريخ أعوام /1958-1975/ .

الفصل الثاني هو انعكاس الثورة الكوردية وسير أحداثها في كوردستان وفي العراق في الصحافة السوفيتية أعوام /1963-1969/ حيث يتم عرض أهم المواد المنشورة في الصحافة، كل عام على حدا.

الفصل الثالث هو عبارة عن مواقف وآراء الصحافة السوفيتية عن الثورة والأحداث أعوام / 1970-1975/ هذه الفترة الزمنية من عمر الثورة مليئة بالأحداث والاتفاقيات والمؤامرات، حيث تم توقيع اتفاقية 11 آذار 1970 مع الحكومة العراقية حول منح الكورد حكماً ذاتياً، وكذلك تم توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون بين النظام العراقي والاتحاد السوفيتي بتاريخ 9 نيسان 1972 كذلك تم تأميم المنشآت النفطية من قبل الحكومة العراقية، وكذلك تم إقامة الجبهة الوطنية التقدمية عام/1973/ . هذه المرحلة هي مرحلة الإختلاف الجذري بين السلطة العراقية والشعب الكوردي بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني بزعامة

ملا مصطفى البارزاني؛ البطل الأسطوري للشعب الكوردي، رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني أمضى كل حياته مناضلاً في سبيل حقوق شعبه. الانتفاضة التي قام بها عام 1931 ضد المحتلين الانكليز وانتفاضة عام 1943 ضد حكومة نوري السعيد، سنوات المعارك الدامية ضد جيوش عبدالكريم قاسم، وسنوات النضال المستمرة والحرمان القاسية، كل هذه الأمور لم تثن عزيمة وإرادة هذا المناضل الشجاع، وهاهو اليوم ومن جديد يقود شعبه.. هذه الكلمات اقتطفتها من ريبورتاج بعنوان (لهيب الحرب يخيم على كوردستان) نشرته مجلة «نيديليا» السوفيتية عام 1963 العدد 25.

لقد ضحى الشعب الكوردي وعلى امتداد تاريخه بأشجع أبنائه في سبيل الحرية، في سبيل تحرير وتوحيد كوردستان.

لقد قسمت كوردستان بين سوريا، إيران عراق وتركيا ان حكومات هذه الدول مارست وتمارس السياسات الشوفينية والعنصرية بحق الشعب الكوردي، والكورد كانوا ومازالوا مناضلين أشداء في سبيل الحرية والديمقراطية.

موضوع هذا البحث يعيدنا عدة عقود الى الوراء، لكن حيويته لاتدعو للشك، لأن دروس التاريخ تتطلب منا الادراك والتفهم، ويعتبر هذا ضروريا في الوقت الراهن وفي المستقبل . ان تجربة وسائل الاعلام السوفيتية بتسليط الضوء على الأحداث في كوردستان العراق أعوام /1963-1975/ تجعلنا نستخلص بعض النتائج والعبر المهمة.

ان موضوع بحثنا هذا لم يتم التطرق اليه من

في سبيل الحرية وإنتراع حقوقه القومية المشروعة . منذ نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وحتى يومنا هذا قام الكورد بأكثر من خمسة وعشرون إنتفاضة أهمها تلك التي قامت في كوردستان العراق من عام /1961-1975/ .

سنحاول إسترجاع الأحداث السياسية في العراق في مرحلة الثورة الكوردستانية لنصل لتحليل مانشر في وسائل الإعلام عن تلك المعارك والأحداث بشكل علمي و واقعي .

بتاريخ 14 تموزعام 1958 تمت الإطاحة وبنقلاب عسكري بالنظام الملكي وبحكومة نوري السعيد في العراق، وقد قام قائد هذا الإنقلاب عبدالكريم القاسم بإلغاء الملكية وإعلان النظام الجمهوري، وبلا أدنى شك إنتعشت آمال كل القوى الديمقراطية في العراق ورؤوا في النظام الجمهوري المحقق لأحلامهم بالديمقراطية والعدالة بمن فيهم القادة الكورد كما هو معلوم الشعب الكوردي كان محروما من أبسط حقوقه الإنسانية مقارنة بالعرب: لم يكن لهم مسؤولين في الدولة، وكان محرما عليهم التعلم بلغتهم وكانوا يهانون مجرد كونهم كوردا . قام عبدالكريم قاسم بخطوات إيجابية ففي البند الثالث من الدستور المؤقت لجمهورية العراق عام 1958 ورد مايلي: إن الكورد والعرب شركاء في هذا الوطن، والدستور يحفظ للكورد كافة حقوقهم القومية ضمن إطار العراق الموحد.هذا أدى إلى إرتفاع أسهم النظام الجديد في صفوف الكورد .

(إن الشعب الكوردي سيدافع عن الجمهورية الديمقراطية الفتية حتى آخر قطرة من

البارزاني الخالد حول قانون الحكم الذاتي لكوردستان، وكذلك هي مرحلة انطلاقة شرارة الحرب من جديد في كوردستان العراق في 11 آذار 1974، وهي مرحلة تغيير الموقف السوفيتي من الثورة الكوردية.

ولابد لي من التوجه بالشكر للذين ساعدوني بالحصول على الجرائد والمجلات السوفيتية بموادها ما يخص موضوع البحث وأخص بالذكر منهم الدكتور المؤرخ والباحث في الشؤون الكوردية جليلي جليل، والبروفسور المؤرخ والباحث شاكرو محو رئيس القسم الكوردي في معهد الاستشراق في أكاديمية العلوم لأرمينيا السوفيتية .

أؤكد مرة أخرى أهمية دراسة موقف الاتحاد السوفيتي من نضال الشعوب المضطهدة المناضلة في سبيل حقها في تقرير المصير، لأن النسبة العظمى من قادة حركة التحرر الوطني ومن ضمنهم القادة الكورد، يعتبرون دعم ومساندة الإتحاد السوفيتي لنضال الشعوب المضطهدة في سبيل الحرية والانعتاق من الأمور البديهية، لأن جوهر النظام السوفيتي هو النضال ضد الامبريالية والاستغلال والاضطهاد القومي.

هذا البحث ما هو إلا جهد بسيط في سبيل الكشف عن بعض الحقائق ووضع الإصبع على الجراح، كي لا تتعمق جراحنا في القادامات من الأيام.

الفصل الأول:

الثورة في كوردستان العراق

(مجريات الأحداث)

إن تاريخ الشعب الكوردي هو تاريخ النضال

باعتقال إبراهيم أحمد بسبب مقالة «الأمّة الكوردية» والتي إعتبرتها السلطات معادية للعرب وتدعو إلى تقسيم العراق .

بعد إغلاق «خبات» أرسل الحزب الديمقراطي الكوردستاني رسالتين إلى سلطات بغداد، الرسالة الأولى لم يستلم جوابها أما جواب الرسالة الثانية فكان مظاهرات إستفزازية أمام مقر الحزب في بغداد، وقد حاول المتظاهرون الدخول إلى المقر وإعتقال الموجودين فيه، لكنهم لم يفلحوا . بعد تلك الأحداث وبقرار من المكتب السياسي غادر قادة الحزب بغداد سراً متوجهين إلى كوردستان .

بدأت الصدامات المسلحة في المناطق الكوردية، وبدأت السلطات بتصفية العناصر التقدمية وإرسال قوات جديدة من الجيش ومفارز للشرطة إلى كوردستان بحجة إجراء مناورات عسكرية، واحتجاجاً على ذلك أصدر الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بداية أيلول عام 1961 نداءً دعى فيه المواطنين الكورد إلى المظاهرات، وقد عمت الإحتجاجات والمظاهرات عموم كوردستان .

في أيلول عام 1961 وبقرار من عبدالكريم القاسم شن الجيش العراقي هجوماً شاملاً على كوردستان مستخدماً مختلف صنوف الأسلحة من طيران ودبابات وعربات مدرعة، وقد شارك في المعارك ثلثي الجيش العراقي، وهكذا بدأت الحرب في كوردستان وإنطلقت معها شرارة الثورة، وألحقت الثورة الكوردية الهزيمة تلو الأخرى بالجيش العراقي في المعارك الضارية بينهما .

في 8 شباط عام 1963 حدث إنقلاب عسكري،

دمائه ... سنغلق كل المنافذ بوجه الإمبريالية وعملائها وسنكون مثالا يحتذى به للتعايش والتآخي القومي في ظل النظام الديمقراطي الحر) كان هذا من أحد قرارات الإجتماع الموسع المنعقد في تشرين الأول عام 1958 لقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني .

لكن هذا لم يدم طويلاً، حيث تغير الوضع وإبتداءً من النصف الثاني من عام 1959 شن نظام عبدالكريم قاسم هجوماً عاماً على القوى الديمقراطية داخل البلد .

إن جوهر سياسة النظام المعادية للديمقراطية برزت بشكل واضح في المسألة القومية، حيث صرح نائب رئيس مجلس الوزراء عبد السلام عارف في مدينة الموصل وبعد شهر واحد من إقامة النظام الجمهوري بما يلي: «إعتباراً من هذه اللحظة لا يوجد في بلدنا رجعيين ولا طبقات ولا إمتيازات، بل يوجد فقط شعب واحد، أمة واحدة...»

بهذا الشكل حاول أن يوجه الرأي العام لسياسة إنكار وجود الكورد والأقليات القومية .

لقد دخل الكورد في مناقشات وحوارات مع السلطة لإحقاق الحقوق وبناء البلد، فكان جواب السلطة إغلاق الجريدة الكوردية الوحيدة في بغداد « خبات» في آذار عام 1961 وبذلك أصبحت مواد الدستور المؤقت بما يخص الكورد والأقليات القومية في خبر كان .

صدرت جريدة «خبات» في تموز عام 1958 وكان رئيس تحريرها إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكوردستاني .

في تشرين الثاني عام 1960 تم منع الصحافة الشيوعية، وكذلك أصدرت السلطات قراراً

سري لمثلي السلطة في بداية حزيران أصدرت السلطات بياناً في 10 حزيران عام 1963 حول الوضع في شمال العراق جاء فيه: «لقد قررنا وإبتداءً من هذا اليوم تنظيف المناطق الشمالية من بقايا مناصري البارزاني».

في هذا البيان تم تسمية قيادة الحركة التحررية الكوردستانية بـ: «مجموعة من الخونة والإنفصاليين عملاء الإمبريالية»....

أما مجلة «نيديليا» السوفيتية وفي عددها 25 الصادر بتاريخ (16-22) حزيران عام 1963 نشرت ريبورتاجاً مع صورة كبيرة للبارزاني جاء فيه: «الملا مصطفى البارزاني... (البطل الأسطوري للشعب الكوردي)....» بتاريخ 9 تشرين الأول 1963 تم إعلان التحالف العسكري العراقي - السوري وتشكيل غرفة عمليات مشتركة، وقد شارك الجيش السوري في المعارك ضد الكورد لأن السلطات السورية كانت تعتبر قمع حركة الكورد في العراق هو بمثابة القضاء على التطلعات التحررية والديمقراطية للكورد في سوريا، وبذلك تنتهي من المشكلة الكوردية، لكن حساب الحقل لم ينطبق على حساب البيدر ولم تستطع القوات العراقية والسورية مشتركة من القضاء على إرادة الشعب الكوردي المناضل في سبيل حقوقه المشروعة .

بتاريخ 18 تشرين الثاني عام 1963 قامت مجموعة من الضباط القوميين بقيادة الرئيس عبدالسلام عارف بإنقلاب سلطوي وإستلموا جميع زمام الأمور بأيديهم وأعلنت المجموعة الحاكمة الجديدة عن عدم شرعية وحل ((الحرس القومي))، وبتاريخ 28 تشرين الثاني وجه عارف نداءً للمقاتلين الكورد دعاهم

وعلى أثره تم القضاء على نظام قاسم وإستلم السلطة حزب البعث العربي الإشتراكي، وأصبح عبدالسلام عارف رئيساً للجمهورية، حيث أعلنت السلطات الجديدة عن تشكيل (المجلس الثوري) كأعلى هيئة في الدولة وعلى جناح السرعة أمر عبدالسلام عارف بتشكيل ما يسمى «الحرس القومي»، والذي أمر بالقضاء على الشيوعيين بإعتبارهم حلفاء قاسم وأعلن بأن المشكلة الكوردية ستحل بالطرق السلمية، وتم وقف إطلاق النار بين الطرفين، وفي 18 شباط وصل وفد الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى بغداد وأجرى مباحثات مع الحكومة، وفي اللقاءات المتعاقبة الأخرى كان الوفد الحكومي يتهرب من بحث المسائل الأساسية ويتطرق إلى المسائل الثانوية .

بتاريخ (6-17) نيسان عام 1963 جرت في القاهرة محادثات بين وفود الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا حول إقامة الوحدة بين هذه الدول العربية الثلاث .

لم يضم الوفد العراقي في صفوفه الكورد شركاء الوطن مع أنه من حقهم أن يتمثلوا فيه، لذلك أرسل الكورد وفدهم الخاص إلى القاهرة . بعد محادثات القاهرة ساءت العلاقات بين الكورد والسلطات العراقية .

خضع الوفد الكوردي الذي كان يفاوض في بغداد للمراقبة الشديدة ومن ثم تحولت المراقبة عملياً إلى إقامة جبرية في فندق «سميراميس» .

بأمر من القائد العسكري لمحافظة الشمال بتاريخ 20 أيار 1963 قام الجيش العراقي بإغلاق جميع الطرق المؤدية إلى كوردستان وإحكام الحصار الإقتصادي، وبعد إجتماع

العام، وفي شهر تشرين الثاني بدأت صدامات مسلحة وإستمرت بين مد وجزر حتى أواخر عام 1969.

بتاريخ 11 آذار عام 1970 تم التوقيع على إتفاقية يتم بموجبها حل المشكلة الكوردية حلاً سلمياً وإعطاء الشعب الكوردي حكماً ذاتياً ضمن إطار الجمهورية العراقية، وتضمنت الإتفاقية خمسة عشر بنداً خلال المباحثات توصل الطرفان إلى إتفاق وإصدار بيان بأن يتم إقامة منطقة الحكم الذاتي لكوردستان العراق بشكل تدريجي، وذلك خلال أربعة أعوام من تاريخ توقيع بيان 11 آذار 1970 .

تم إعلان قانون الحكم الذاتي في بغداد من قبل مجلس قيادة الثورة العراقي بتاريخ 11 آذار عام 1974 .

في هذا القانون وخلال رسم حدود منطقة الحكم الذاتي لكوردستان تم إستثناء بعض المناطق الكوردية مثل (كركوك، خانقين وغيرهم) الغنية بالنفط، هذا أدى إلى الرفض القاطع للحزب الديمقراطي الكوردستاني لهذا القانون وطالب بتغييره إلا أن السلطات لم تقبل بالتغيير لأنها بالأساس لاتريد حل المشكلة الكوردية، وكما أنها قامت خلال فترة الأربع سنوات بجذب الحزب الشيوعي العراقي إلى جانبها وكذلك وقعت إتفاقية للصدقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتي، وكانت هذه الخطوات التكتيكية موجهة ضد الحركة التحررية الكوردية لإبقائها وحيدة في الساحة وعزلها عن أصدقائها .

بتاريخ 9 نيسان عام 1972 تم التوقيع على إتفاقية الصداقة والتعاون بين العراق

فيه إلى: «تسليم أسلحتهم وأنفسهم»، وقد رفض الحزب الديمقراطي الكوردستاني نداء عارف .

لم يبق أمام السلطة من منفذ سوى البدء بالمحادثات، وبدأت المحادثات وتم التوقيع على قرار وقف إطلاق النار بتاريخ 10 شباط 1964 على أن يضمن الدستور المؤقت حقوق الكورد. لم يشر الدستور المؤقت الذي أقر بتاريخ 3 أيار 1964 لاجملة ولاحتى بكلمة واحدة إلى حقوق الكورد. لقد إعتبر الحزب الديمقراطي الكوردستاني الدستور الجديد بأنه دستور رجعي عنصرى بالنسبة للشعب الكوردي، مما دفع بالسلطات إلى التحضير لإعتداءات جديدة على الكورد.

تفاقم الوضع في كوردستان وبأواخر عام 1964 بدأت صدامات مسلحة بين الكورد والسلطة وإندلعت الحرب عملياً بتاريخ 10 شباط عام 1965 وتعرض الجيش العراقي لخسائر فادحة .

بتاريخ 13 نيسان عام 1966 قتل الرئيس العراقي عبدالسلام عارف بجاذت طائرة، وإستلم مكانه شقيقه عبدالرحمن عارف .

بتاريخ 29 حزيران عام 1966 تم التوصل إلى إتفاق بوقف إطلاق النار، وبدأت مرحلة سلمية نسبياً في كوردستان والعراق.

بدأت أوساط بغداد الحاكمة بالتراجع رويداً رويداً عن وعودها للشعب الكوردي.

بتاريخ 17 تموز عام 1968 حدث إنقلاب جديد في العراق ونتيجة لذلك أصبح أحمد حسن البكر رئيساً للعراق، وبدأت محادثات جديدة بين السلطة والحزب الديمقراطي الكوردستاني إستمرت حتى أيلول من نفس

جديدة، إنها تدعم قادة العشائر والإقطاعيين العرب بالمال لشراء الأراضي من الإقطاعيين الكورد الخونة، وخاصة في مناطق كركوك، لقد قام الجيش العراقي بتاريخ 9 تموز من هذا العام بالهجوم على قرية لويس وهدم العشرات من المنازل لأنها كانت لأعضاء من حزبنا....

بعد نشوب المعارك في آذار 1974 اضطرت الثورة الكوردية للبحث عن سند لها، وكان هذا السند هو إيران.

بعد عام من المعارك الدامية وبدلاً من حل المشكلة الكوردية حلاً سلمياً مرة ولأبد، لجأ النظام العراقي للمساومة مع شاه إيران محمد رضا بهلوي، حيث تم بتاريخ 6 آذار عام 1975 في الجزائر التوقيع على إتفاق ترسيم الحدود بين إيران والعراق، لكن في الحقيقة كان هذا الإتفاق موحهاً ضد الثورة الكوردية في العراق، وبحسب هذا الإتفاق تنازل العراق لإيران عن ثلاث جزر هي طناب الكبرى، طناب الصغرى وأبو موسى وجزء من شط البصرة، شريطة ان تقطع إيران طريق الإمدادات على الثورة الكوردية، وتم هذا الإتفاق وهذا ما أدى إلى وقف المعارك وإنهيار الثورة .

خلال وجود وإستمرارية الثورة في كوردستان العراق إنصب إهتمام الرأي العام العالمي على المشكلة الكوردية، حيث إهتمت الدول العظمى إشتراكياً كانت أم رأسمالية بتطور أحداث الثورة في كوردستان. إن الشرق الأوسط يشكل للدول العظمى موقعاً إستراتيجياً من الناحية السياسية والإقتصادية، حيث منابع النفط والمواد الخام، ويشكل كذلك سوقاً ضخمة لترويج البضائع ومن ضمنها السلاح.

والإتحاد السوفيتي لمدة خمسة عشر عاماً، تمتد أوتوماتيكياً لمدة خمسة أعوام في حال عدم إعتراض أي من الطرفين على ذلك، وأصبح الإتفاق ساري المفعول بتاريخ 20 تموز 1972 **القاموس الدبلوماسي: موسكو، طبعة 1986، الجزء الثالث ص 171 بالروسية .

بتاريخ 1 حزيران عام 1972 أمتت الحكومة العراقية ((شركة نفط كركوك))، وفي شهر تموز من عام 1973 تم الإتفاق بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي على إقامة تحالف بينهما في إطار الجبهة الوطنية التقدمية، لقد ورد في ميثاق الجبهة بأن حزب البعث هو الحزب القائد للجبهة والدولة، وقد شكل أعضاء حزب البعث الأغلبية في قيادة الجبهة بالنسبة لعدد باقي أعضاء الأحزاب الأخرى في الجبهة والتي كان من المفروض أن تتشكل من حزب البعث، الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي لذلك رفض الحزب الديمقراطي الكوردستاني الدخول في الجبهة لأنه لايمكن تحقيق أية ديمقراطية في الجبهة في ظل هكذا ميثاق.

بعد 11 آذار 1974 بدأت المعارك من جديد بين الشعب الكوردي بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني والسلطة العراقية، إستمرت المعارك الطاحنة قرابة العام، ولزيادة التوضيح نقول بأن الشعب الكوردي لم يخرق حالة السلم والبدء بالمعارك، بل السلطة العراقية هي التي بدأت، لقد أصدر فرع أوربا للحزب الديمقراطي الكوردستاني بياناً في 1 أيلول عام 1972 (باللغة العربية) يقول فيه: لتمرير سياستها الشوفينية تلجأ السلطة لوسائل وأساليب

إن إهتمام الدول العظمى بالثورة انعكس في وسائل إعلامها والتي شكلت مادة دسمة للبحث والتحليل وسأكتفي بتحليل وبحث ماورد في وسائل الإعلام السوفيتية.

جدول بأهم الأحداث السياسية في العراق أعوام (1958 – 1975):

التاريخ	الحدث	انعكاسه على الشعب الكوردي
١٤ تموز ١٩٥٨	انقلاب عسكري - إعلان الجمهورية في العراق بقيادة عبد الكريم قاسم	الإعتراف القانوني بحقوق الشعب الكوردي
تموز ١٩٥٩	الإبتعاد عن أهداف ثورة تموز - تبلور دكتاتورية عبد الكريم قاسم الفردية - الهجوم على القوى الديمقراطية	نشوب صدامات مسلحة في كوردستان
١١ أيلول ١٩٦١	قرار عبد الكريم قاسم بالهجوم العام على كوردستان و استخدام مختلف صنوف الأسلحة لدى الجيش العراقي	بداية الثورة الكوردية
٨ شباط ١٩٦٣	خلع قاسم بانقلاب عسكري قام به حزب البعث وأصبح عبد السلام عارف رئيساً للعراق	وقف إطلاق النار في كوردستان
حزيران ١٩٦٣	بيان للحكومة حول الوضع في شمال العراق - محاولات حثيثة لإختيال البارزاني و رفاقه	بدء الأعمال المسلحة في كوردستان
١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣	انقلاب سلطوي، عبد السلام عارف رئيساً للعراق	دعوة الكورد لإلقاء السلاح - التوقيع على إتفاق وقف إطلاق النار بتاريخ ١٠ شباط ١٩٦٤
٣ أيار ١٩٦٤	إقرار الدستور المؤقت، الذي لم يتضمن كلمة واحدة عن حقوق الكورد	اندلاع المعارك في كوردستان في أواخر العام
١٧ تموز ١٩٦٨	انقلاب جديد بنتيجته أصبح أحمد حسن البكر رئيساً للعراق	مجادلات غير منمرة بين السلطة والحزب الديمقراطي الكوردستاني ومن جديد صدامات مسلحة
١١ آذار ١٩٧٠	بيان لمجلس قيادة الثورة يتألف من ١٥ بند والذي تم توقيعه بتاريخ ١٠ آذار ١٩٧٠ بين زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الملا مصطفى البارزاني و نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق صدام حسين	ضمان إقامة الحكم الدائم في كوردستان في غضون ٤ أعوام
٩ نيسان ١٩٧٢	توقيع إتفاقية الصداقة و التعاون بين العراق و الإتحاد السوفيتي لمدة ١٥ عام	-
١ حزيران ١٩٧٢	قرار الحكومة العراقية بتأميم " شركة نفط كركوك"	" شركة نفط كركوك " القسم الأكبر من عملها يقع في كوردستان - عدم أخذ مصالح الكورد بعين الإعتبار
تموز ١٩٧٣	التوقيع على ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي	رفض الحزب الديمقراطي الكوردستاني الدخول في الجبهة لأن ميثاقها غير ديمقراطي ويفرض إستفراد حزب البعث

العراقية المنسحبة سابقاً من كوردستان أن تعود الى مواقعها في غضون يوم واحد، وكذلك أوامر القيادة العسكرية العراقية باغلاق جميع المنافذ المؤدية لمواقع المنشآت النفطية في شمال العراق، وستعرض جميع المناطق والقرى التي سيلجأ اليها المسلحون الكورد للقصف العنيف.

إن العنوان الذي نشرت تحته المقابلة يبرز بشكل واضح دعم ومساندة «إزفيستيا» لسان حال مجلس السوفيت الأعلى للنضال العادل للكورد في الحرية وحققهم في تقرير المصير والقارىء لاشعورياً يقارن بين هذا العنوان وبعض عناوين الصحف القاهرية التي ذكرها المراسل في جريدة «إزفيستيا» مثل (التطور الخطير والمفاجيء للمشكلة الكوردية) (الأبواب المفتوحة للحرب الأهلية في العراق) نلاحظ الفرق بين محتوى ومعنى عنوان «إزفيستيا» وعناوين الصحف القاهرية .

إذا دققنا في تركيبة مواد المقابلة، حيث يبدأ المراسل بسرد تاريخ المشكلة الكوردية، وهذا يتوافق مع تاريخ الشعب الكوردي وتاريخ كوردستان. إن هذا يدخل حتى القارىء الذي لم يتعرف سابقاً على الموضوع في جو الحدث، حيث يعطيه معلومات تفصيلية ووافية عن خبايا الأمور في العراق، فالخير معد ليس للأخصائيين فقط بالمسألة الكوردية، بل لأوسع شريحة ممكنة من الناس، حيث المواطن السوفيتي البسيط يتكون عنده رأي بأن الكورد شعب مضطهد وهم ليسوا عصاة متمردين، بل أبطال ومناضلين في سبيل حقوقهم.

ويظهر الإهتمام والتعاطف غير المصطنع بصيغة طرح السؤال بجد ذاته، وعلى سبيل

بالقرار		
إستثناء كركوك، خاتقين وسنجر و بعض المناطق الأخرى من مساحة إقليم كوردستان و هذا ما رفضه الحزب الديمقراطي الكوردستاني - بدء المعارك في كوردستان	إصدار قانون الحكم الذاتي من قبل مجلس قيادة الثورة	١١ آذار ١٩٧٤
إنجاز الثورة الكوردية	توقيع إتفاقية الجزائر بين شاه إيران محمد رضا بهلوي و نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي صدام حسين حول ترسيم الحدود	٦ آذار ١٩٧٥

الفصل الثاني:

الصحافة السوفيتية

(مرآة الأحداث في كوردستان)

تحت عنوان (الكفاح العادل للكورد) نشرت جريدة «إزفيستيا» بتاريخ 12 حزيران عام 1963 لمراسلها (ك. فيشنيفسكي) مقابلة مع جلال الطالباني عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني نذكر بأنه بعد انقلاب شباط بدأت في بغداد محادثات مكثفة بين قادة الحركة التحررية الكوردية وحكومة عبدالسلام عارف الجديدة. المقابلة تستبق المعلومات الواردة من القاهرة، حيث يعرف مراسل «إزفيستيا» القارىء بأخر الأخبار حول المشكلة الكوردية، هذه الأنباء مستمدة من الصحف القاهرية الصادرة حديثاً حول بداية المعارك في شمال العراق والاندثار النهائي للحكومة الموجه لقوات الثورة في كوردستان، حيث عليها وحسب اندثار الحكومة وخلال 24 ساعة أن تلقي أسلحتها، وعلى قائد الثورة البارزاني أن يسلم نفسه، وعلى القطعات العسكرية

الحقيقيين لأنهم أفضل من يمكنهم الكشف الصريح عن الأمور وتسمية الأشياء بمسمياتها كما هي موجودة، ونقطة أخرى تسجل لصالح «إزفيستيا»، فقد نشرت المقابلة في اليوم التالي مباشرة للحدث.

نشرت جريدة «الرافدا» بتاريخ 10 / تموز 1963/ نص مذكرة الحكومة السوفيتية الموجهة للحكومة العراقية، وكذلك نص مذكرة الحكومة السوفيتية الموجهة للحكومة الإيرانية ومصرحة بأن مذكرة الحكومة السوفيتية للحكومة التركية، والحكومة السورية مشابه للمذكرة الموجهة للحكومة الإيرانية، نشرت «الرافدا» نصوص المذكرات تحت عنوان: يجب وضع حد للتدخل الخارجي في أحداث شمال العراق». وقد سلمت المذكرات لسفير العراق فيصل خيزران، سفير إيران تهموراس آدميات، سفير تركيا فخري توروتورك، وسفير سوريا جودت أتاسي في الإتحاد السوفيتي من قبل وزير الخارجية السوفيتي آنذاك أندريه غروميكو.

إن عنوان المذكرات الذي نشرته «الرافدا» يعكس الموقف السوفيتي من التدخلات الخارجية، حيث يدينها، وهو بحد ذاته إدانة للأنظمة الغاصبة لكوردستان. في نص المذكرة الموجهة للحكومة العراقية ورد مايلي: «إن الحكومة العراقية تدري بلا أدنى شك بإدانتها من قبل الشعب السوفيتي وكذلك شعوب العالم بسبب ارتكابها المجازر الدموية بحق الشعب الكوردي المسالم والذي يشكل تقريباً ربع عدد سكان العراق». إن الإتحاد السوفيتي يؤكد بأنه ماعدنا الشعوب السوفيتية، شعوب العالم الأخرى كذلك تدين المجازر الوحشية التي ترتكبها

المثال يسأل مراسل جريدة «إزفيستيا» السيد جلال الطالباني السؤال التالي:

- لماذا أنظار العالم كله متجهة لنضال الكورد في سبيل الحرية وحق تقرير المصير؟

إن مراسل «إزفيستيا» يظهر بأن المشكلة الكوردية ليست مشكلة العراق فقط، بل يرتبط بحلها مستقبل الشرق الأوسط والمنطقة برمتها والتي تمتلك أهمية قصوى للعالم كله من الناحية السياسية والإقتصادية .

المراسل (ك. فيشنيفسكي) يسأل السيد جلال الطالباني عن نتائج المحادثات مع الحكومة العراقية، فيجيبه الطالباني: لقد وعدتنا الحكومة بإيجاد حل للمشكلة الكوردية وتحقيق مطالبنا، ونحن ننتظر من الحكومة ليس كلاماً فقط، بل أفعالاً*.

*أجرى المقابلة ك. فيشنيفسكي قبل بضعة أيام من إنذار الحكومة النهائي للمقاتلين الكورد. يثير إنتباه القارئ وبشكل عفوي الإنذار النهائي من قبل السلطة للكورد، حيث إنتظر حلاً للمشكلة وتلقى بدلاً منه إنذاراً استفزانياً، وترفع «إزفيستيا» من وتيرة تأثيرها، حيث تنهي المقابلة بالكلمات التالية: كما تظهر لنا الأحداث إن سلطات بغداد بأعمالها الحالية لم تبق على أية آمال من وعودها للشعب الكوردي».

في هذه المادة المنشورة (المقابلة) يثير الإنتباه أيضاً الشخصية التي تمت معها إجراء المقابلة، لقد كان بإستطاعة «إزفيستيا» إجراء المقابلة مع شخصية تمثل السلطة العراقية، عندها كنا سنحصل على أجوبة مغايرة للتي حصلنا عليها وهذا ما يؤثر على القارئ، لكن «إزفيستيا» إختارت التوجه إلى أصحاب القضية

على مجموعة من الدول، ومن ضمنها الإتحاد السوفيتي». من الواضح بأن التحذير الرسمي لدولة عظمى مثل الإتحاد السوفيتي قد فعله*.

*إضطر الرئيس العراقي عارف على توقيع إتفاقية وقف إطلاق النار في 10/شباط/1964 وتجدر الإشارة إلى دور وسائل الإعلام في الوصول إلى نتيجة، إن نشر نص المذكرة في الجريدة الرئيسية في الإتحاد السوفيتي «البرافدا» عرف الرأي العام بالموقف السوفيتي الرفض لتدخل الدول الأجنبية في شؤون العراق الداخلية، وهكذا وقع الرئيس العراقي عارف إتفاقية وقف إطلاق النار ووعد الكورد بمنحهم حقوقهم، وذهب إنذار الحكومة النهائي للكورد أدرج الرياح.

ولننظر كيف تفاعلت وسائل الإعلام السوفيتية مع تغيرات الموقف في العراق. على صفحات «برافدا»، «إزفيستيا»، «كراسنيا زفيزدا» وصحف أخرى برزت مختلف الأنواع الأدبية لنقل ونشر المعلومات من مقالات وتعليقات ومقابلات مرحبة « بإقامة السلام في ربوع كوردستان، بتاريخ 13/شباط/1964 نشرت صحيفة «البرافدا» تعليقاً لمراسلها يفغيني بريماكوف بعنوان (القرار الحكيم) حيث يرحب بالحل السلمي للمشكلة الكوردية ويتهم المعلق الحكومة العراقية بالماطلة بالحل، السبب الذي إضطر الكورد بسببه لحمل السلاح في سبيل حقوقهم القومية، حيث ورد في التعليق: «أعلن الرئيس العراقي عارف بأن حكومته تحفظ الحقوق القومية للكورد ضمن

الحكومة العراقية بحق الشعب الكوردي، أي أن هذا الموقف هو ليس موقف الإتحاد السوفيتي الذاتي والخاص فقط ولكونه يحقد على الحكومة العراقية هكذا وبدون سبب، بل لأن العالم كله يدين جرائم الإبادة التي ترتكب بحق شعب بأكمله، والذي ذنبه الوحيد إذا كان يعتبر ذنباً، مطلبه العيش بسلام ومساواة مع شعوب العالم، والتي تتوافق مع مبادئ منظمة الأمم المتحدة وقرارات حقوق الإنسان.

ويقول نص المذكرة بأنه وحسب صحافة بعض الدول العربية بأنه تم عقد عدة إجتماعات للمسؤولين العسكريين ممثلي كل من تركيا، إيران العراق وتوصلو إلى إتفاقات مفادها القيام بأعمال عسكرية مشتركة بهدف القضاء على الحركة الكوردية، ويؤكد بأن الجيش السوري يشارك بفعالية في المعارك ضد الكورد، وتقول المذكرة: «إنطلاقاً من الحقائق الموجودة إن مشاركة الدول الأجنبية في هذه الأحداث لايدعوا للشك». إن الحكومة السوفيتية لاتحتج على إبادة الشعب الكوردي من قبل النظام العراقي فقط، بل وتدين كذلك التحضيرات التي تجريها الدول الأخرى للقضاء على الحركة الكوردية، وكذلك تحذر الحكومة السوفيتية النظام العراقي من إمكانية تدخل الدول الأجنبية في الشؤون الداخلية للعراق.

إن الإتحاد السوفيتي يدعو رؤساء هذه الدول إلى عدم التدخل وإتباع سياسة محايدة، لأن التدخل يشكل خطراً على الدول المجاورة، ورد في نص المذكرة: «إن تدخل القوى والدول الأخرى في المشكلة، وتشكيل حلف عسكري عدواني بالقرب من الحدود السوفيتية يشكل خطراً

ومن جديد تصدرت أخبار كوردستان الصحف السوفيتية، وستعرض على سبيل المثال لمقالة نشرت في صحيفة «الرافدا» بتاريخ 13/أيار 1965/ إن حجم المقالة الكبير يدل على الإهتمام السوفيتي بالوضع في العراق، يلفت الإنتباه العنوان الكبير للمقالة (إنعطاف خطير للأحداث في العراق) تبدأ المقالة بعبارات مؤثرة تبرز موقف الكاتب بشكل واضح: وردت من العراق أنباء مقلقة... لقد تحرك الجيش العراقي باتجاه الشمال، حيث تجري معارك دامية ويتعرض الشعب الكوردي من جديد لتعسف شديد.. إن موقف جريدة الرافدا هو موقف المدافع عن السلام وهي تظهر القلق من أفعال السلطة العدوانية بحق الكورد الذين يتعرضون للسحق والإبادة، أي أن الرافدا تتهم السلطات العراقية بالتهرب من وعودها بحل المشكلة الكوردية حلاً سلمياً وأن الحكومة العراقية الحالية لم تتعظ من تجارب سابقتها، لأن الشعب الكوردي لا يمكن القضاء عليه بالقنابل والدبابات ولا بأية وسيلة أخرى، يظهر هذا في كلمات «الرافدا» التالية: إن الأحداث الجارية في كوردستان العراق تظهر بأن المغامرات العسكرية لقاسم والبعثيين ضد الحركة القومية الديمقراطية للكورد العراقيين لم تصبح دروساً تتعظ منها تلك القوى التي تقوم بالعمليات العسكرية في شمال العراق. وكذلك العبارة التالية: الكورد يطالبون بحصة عادلة من ميزانية الدولة تخصص لتطوير المناطق الكوردية إقتصادياً، وإجتماعياً، وثقافياً. وهذا يؤكد بأن السلطة العراقية لم تبد أي إهتمام حتى ولو كان صغيراً لتطوير المناطق الكوردية وكأنها ليست جزءاً من

إطار العراق، ونذكر بأن الكورد ناضلو لأجل هذا..

بريماكوف يفصح مآلاته الحكومة العراقية والإمبرياليين عن قائد الحركة الكوردية مصطفى البارزاني على أنه يريد فصل كوردستان عن العراق: كل ما قيل عن أن قائد الكورد مصطفى البارزاني وضع نصب عينيه فصل كوردستان عن العراق ما هو إلا كذب وخزعبلات الدعاية الإمبريالية والبعثية» ويوضح بريماكوف بأن كفاح الكورد أنفسهم وتضامن القوى التقدمية والإحتجاجات من قبل الإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية الأخرى كل هذا معاً شكل عاملاً قوياً أجبر عارف على التنازلات .

«وتجدر الإشارة إلى الدور المؤثر الذي لعبه الرأي العام العالمي حول قرار وقف إطلاق النار في كوردستان، وكذلك المواقف المعروفة للإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية الأخرى ضد الحرب ومحرضيها» ويواصل يفغيني بريماكوف: أتمنى وأمل أن تكون الحكمة والعقل هي السائدة في قرارات الحكومة المتعلقة بوقف المعارك في شمال العراق وأن تخرج هذه القرارات إلى حيز التنفيذ» بهذه الكلمات يوضح بريماكوف عدم ثقته باستطاعة الحكومة العراقية حل المشكلة حلاً سلمياً، لأنه ليس للمرة الأولى يتم إعلان وقف إطلاق النار في كوردستان وضمن الحقوق القومية للكورد، وفي حال تجدد المعارك يعني بأن الحكومة هي التي تهربت من الحل السلمي وليس الكورد. وهذا ما حصل بالفعل، فبعد مدة ليست بالطويلة نكثت الحكومة العراقية بوعودها بضمن الحقوق العادلة للكورد.

العراق. وتجدر الإشارة بأن كردستان العراق هو أغنى جزء ليس من العراق فقط، بل ومن الشرق الأوسط، لكنه لا يحصل على أي شيء من موارده لتطوير ذاته وإذا حصل على شيء فإنه يحصل على الخراب والدمار وبكلمات أخرى إن حكام العراق يطبقون سياسة إستعمارية في كردستان.

إن الصحف العراقية الرسمية تحاول أن تلصق صفة الانفصالية والخيانة بالحركة الكردية وبزعيمها البارزاني، لكن جريدة البرافدا تفند هذه الإتهامات الباطلة وتكتب: «إن الحركة القومية للكورد العراقيين تعتبر جزءاً أساسياً من الحركة الديمقراطية المناضلة ضد الإمبريالية لعموم الشعب العراقي».

إن الكورد كانوا دائماً مع الحل السلمي لقضيتهم وفضلوا ويفضلون الحصول على مطالبهم العادلة بالطرق السلمية. وتكتب البرافدا حول هذا الموضوع: «إن البارزاني نفسه صرح أكثر من مرة وحتى عندما كانت تجري المباحثات مع السلطات بأنه مع السلم ويفضل دائماً حل المشكلة الكردية بالوسائل السلمية وذلك بالإتفاق مع الطرف الآخر».

وتؤكد البرافدا مرة أخرى بأن الكورد يجنحون للسلم أما السلطة فلا تريده: «إن القوى الرجعية الحاكمة في العراق إعتبروا حب الكورد للسلم وجنوحهم نحوه ضعفاً».

وتظهر البرافدا كيف أن السلطة نكثت بوعودها للكورد وأجابت على مطالبهم العادلة بقصف مناطقهم: «لم تثبت السلطة حقوق الكورد بالطرق القانونية، وإن المطالب المعتدلة للبارزاني التي تظهر في رسالته الأخيرة للسلطة

بتاريخ 12/آذار/1965 وندائه لإستمرار الحادثات كل ذلك قوبل بالرفض من السلطات وكان جواب السلطة على نداءات السلام الكردية، بدأ المعارك العسكرية ضد الكورد».

عندما يتم إبادة الشعب الكوردي، كذلك تجري إبادة الديمقراطيين والوطنيين في العراق، لأن الحركة الكردية بجوهرها هي حركة ديمقراطية مناهضة للإمبريالية: «إن الأعمال المعادية للكورد في العراق يرافقه في هذه الأيام أحداث معادية للديمقراطيين وخاصة الشيوعيين». وفي ختام هذه المقالة تؤكد جريدة البرافدا مرة أخرى دعم المواطنين السوفيت للشعوب المضطهدة وخاصة الشعب الكوردي في سبيل حقه في تقرير المصير: «إن الشعب السوفيتي هو الصديق الوفي للشعوب المضطهدة، كان ولازال مع الحقوق القومية العادلة للكورد العراقيين». إن الموضوعية هي أحد أهم المبادئ الأساسية للصحافة السوفيتية بما يتعلق بالمشكلة الكردية في هذه المرحلة، والموضوعية تتحقق عندما نأخذ أخبار الحوادث من مختلف المصادر وننشر كل الحوادث المتعلقة بموضوع الخبر، عندها يستطيع القارئ الوصول إلى نتائج وتكوين رأي موضوعي حول الحدث.

نشرت صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» بتاريخ 21/كانون الثاني/عام 1966 خبرين لووكالة تاس السوفيتية وتحت عنوان واحد هو (معارك في كردستان العراق) واعتمد مراسلوا تاس في أخبارهم على المصادر الأجنبية، الخبر الأول هو رأي محايد وذلك بنشر معلومات من الجرائد الإيرانية (إطلاعات)، و (كيهان إنترناشيونال) حيث ينشرون أخبار حول إستمرار المعارك في

تأمين الحقوق القومية للكوورد على أساس ديمقراطي وضمن إطار العراق الواحد. جريدة «كومسومولسكايا برفادا» وبعدها الصادر في 14/تموز/1966 نشرت تعليقاً لـ «أ. أغريشيفا» وبالخط العريض تحت عنوان (لصالح العرب والكوورد) للعنوان دلالة واضحة على أن الإتحاد السوفيتي مع الحل السلمي للقضية الكوردية، يقول التعليق: توقفت المعارك في العراق بين الجيش الحكومي والمنتفضين الكورد...

ومن خلال التصريحات للقادة العسكريين الحكوميين تم التأكيد على الحفاظ على الوحدة والسعي لحل القضية الكوردية على أسس ديمقراطية. يوضح المعلق أغريشيفا بالعبارات السابقة على أن الحكومة العراقية وأخيراً رجحت العقل والمنطق على الحرب وأنه لاحل للقضية الكوردية إلا بالطرق السلمية، لكن مجرد توقف المعارك لايعني حل المشكلة، يؤكد المعلق يجب: إزالة آثار الدمار الذي خلفته السنين الطويلة من الحرب، ومن الضروري في القريب العاجل إعطاء الكورد الحكم الذاتي على أسس الاعتراف بحقوقهم القومية».

ويؤكد المعلق للقارئ من تعليقه شكوكه ومخاوفه من مناورات الحكومة العراقية على اعتبار إنها ليست المرة الأولى التي تجنح فيها الحكومة للسلم وكذلك يعتمد في شكوكه على مصدر رئيسي وهو تصريح قائد الثورة الكوردية الملا مصطفى البارزاني لمراسل وكالة الأنباء العراقية: «من الضروري تطبيق بنود الإتفاق، إن تحقيق بنود الإتفاق على أرض الواقع يتوافق مع أهداف ثورتنا».

كذلك نشرت الصحافة السوفيتية مواد كثيرة

كوردستان، حيث أن «المنتفضين الكورد تغلغلوا في مناطق المدن الكبرى مثل كركوك، الموصل والسليمانية وأثاروا الذعر» وماذا كان جواب قوات السلطة؟ شن الغارات على سكان القرى الكوردية المسالمة المئات من النساء والأطفال والشيوخ غادروا قراهم إلى الجبال بحثاً عن ملجأ» أي أن القوات النظامية المهزومة من البيشمركة قليلة العدد والعتاد لاتواجه البيشمركة بل تغير على السكان الأمنين.

الخبر الثاني من بغداد، رئيس غرفة العمليات الجنرال عارف صرح لصحيفة (المنار): «كذب الأخبار القائلة بأن المنتفضين سيطروا على كركوك، وأعلن بأن الجيش العراقي يحاصر أنصار البارزاني في منطقة كلاله بالقرب من حاج عمران»، نذكر بأنه تقع في حاج عمران غرفة عمليات الثورة وقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني، يحاول عارف الإيحاء بأن الثورة الكوردية غير شعبية ويقوم بها بعض المتمردين والعصاة بزعامة البارزاني وقريباً سيتم القضاء عليهم .

هناك تناقض واضح بين الخبرين، رأيان مختلفان بعض الشيء حول حدث واحد، لكن موضوعية الخبر هنا لم تكتمل لأن الموضوعية كانت تقتضي نشر خبر الرأي الثالث وهو رأي القيادة الكوردية .

بعد أن تأكد للسلطات العراقية عدم قدرتها القضاء على الثورة الكوردية لجأت إلى المفاوضات وهذا ماكانت تريده القيادة الكوردية وبنتيجة هذه المفاوضات توصل الطرفان إلى إتفاق 29/حزيران/1966 تقدمت الحكومة العراقية بمشروع من إثنا عشر بنداً تضمن

حول المسألة الكوردية، وكان لايمر إسبوع إلا وتنشر مختلف الأنواع الأدبية في الصحف والمجلات السوفيتية، وبعد مضي خمسة عشر شهراً من توقيع إتفاقية السلام نشرت جريدة «سوفيتسكايا روسيا» في عددها الصادر بتاريخ 25/ تشرين الثاني/ 1967 تعليقاً لمراسلها (ب. ديمجنكو) تحت عنوان رئيسي «طريق الحل السلمي» وبعنوان فرعي «الوضع في شمال العراق» يشير المعلق بأنه وبعد عدة شهور من توقيع الإتفاق

«لزال الوضع متوتراً في كوردستان» ومسببي التوتر هم: «الرجعيين العراقيين؛ عملاء الشركات النفطية الغربية العاملة في البلد» إن هؤلاء الرجعيين يحاولون وبشتى السبل عدم تطبيق بنود الإتفاقية السلمية على أرض الواقع، وإبقاء المناطق الكوردية المدمرة كما هي بلا إعمار وتؤكد الجريدة: بأنه ولهذه الأهداف إستمر هؤلاء الرجعيين بدعم الإقطاعيين الكورد والشخصيات السياسية المناوئة للقائد مصطفى البارزاني» وهكذا تؤكد الجريدة دعمها للملا مصطفى البارزاني وبشخصه تدعم الحركة التحررية الكوردية، وتدين الرجعيين الذين يؤدون دوراً سلبياً في السياسة الداخلية العراقية وبعد أن زار رئيس وزراء العراق طاهر يحيى كوردستان في أيلول من نفس العام أظهرت جريدة سوفيتسكايا روسيا الموقف الكوردي المحب للسلام وذلك بالإعتماد على جريدة «التآخي» الكوردية الصادرة في بغداد، وكذلك سخط الكورد من عدم تحقيق بنود الإتفاقية والإشارة إلى مضاعفة الحكومة العراقية لمخصصات الجيش .

«إن الجريدة الكوردية (التآخي) رحبت بزيارة رئيس الحكومة العراقية لكوردستان مؤكدة بأن الزيارة تحمل معان إيجابية بالإضافة لذلك أشارت الجريدة إلى عدم تطبيق بنود إتفاقية السلام وأن السلطات تنفق الكثير من الموارد للأهداف الحربية». وكذلك إعتمدت جريدة «سوفيتسكايا روسيا» على الصحف البغدادية التي نشرت تصريحاً للبارزاني: «لقد عبر مصطفى البارزاني عن تمنياته بأن تؤدي الحادثات المباشرة مع المسؤولين الحكوميين إلى الحل السلمي والقضاء على الأسباب التي تؤدي إلى الحرب». إن مصطفى البارزاني نفسه يشك بأن السلطات العراقية ستحل المشكلة الكوردية الزمنة حلاً سلمياً، وقد أظهرت الجريدة لقراءها هذا الواقع ومايجري في كوردستان العراق وفي العراق ككل. بتاريخ 17/ تموز/ 1968 وقع إنقلاب جديد في العراق، وأعلنت القيادة الجديدة عن رغبتها بحل القضية الكوردية بالطرق السلمية، نشرت صحيفة «الرافدا» بتاريخ 1/ أيلول/ 1968 ريبورتاجاً مصوراً بعنوان: (في شمال العراق) مشيرة إلى الإرتياح العالمي لتصريحات البارزاني وتكتب الرافدا: «بالأمس القريب زار شمال العراق مراسل الرافدا الخاص يفغيني بريماكوف واليوم ننشر له الصور التي أرسلها لنا من تلك المنطقة الجبلية والتي يقطنها رجال أشداء ذو فخر وإعتزاز» يشير المراسل بميل وعاطفة كبيرة إلى نبل وشهامة الكورد وأن هذا الشعب لايبخل بشيء في سبيل حريته. يظهر في إحدى الصور خيمة وفيها يقف إثنان من البيشمركة قرب جهاز بث يمسك أحدهم المايكروفون في يده

الذي زار كوردستان العراق مؤخراً تحت عنوان (الطريق تؤدي إلى السماء) إلى جانب صورة لبيشمركة في الجبال، يبدأ التحقيق بنبذة تاريخية موجزة عن عدد الكورد في العراق ونضالهم في سبيل حقوقهم القومية ويعيد للأذهان التاريخ القريب لإتفاق عام 1966: «في حزيران من عام 1966 وبعد إخفاقات جيش الحكومة بالهجوم على الكورد في ديانا إلتقى ممثلي الأطراف المتحاربة».

إن يفغيني بريماكوف يشرح للقارئ بأن الحكومة وافقت على وقف إطلاق النار وتحقيق الأمان القومي للكورد ليس لأنها محبة للسلام، بل لأنها لم تستطع القضاء على الثورة الكوردية، ويرى الكاتب بأن هذا الإتفاق من طرف الحكومة ليس سوى مناورة: «تجدر الإشارة إلى أنه لم يتم حل المشكلة الكوردية خلال العامين المنصرمين».

يبدأ بريماكوف تحقيقه بوصف طبيعة كوردستان الخلافة وبأنه في هذه الطبيعة الرائعة يضطر البيشمركة عمر مرافق بريماكوف لعدم التخلي عن سلاحه أبداً لأن السلاح هو وسيلة الدفاع الوحيدة في وجه الظلم لذلك لا يتخلى الكوردي عن سلاحه تحت أي ظرف كان: «جلس عمر بصعوبة خلف المقود وهو متمنطق بحزام محشو بالطلقات مع مخزنين إحتياطيين للبارودة، لم يفارق بارودته ولا لحظة واحدة حتى عندما كان ينزل من وراء المقود لإلقاء نظرة على محرك اللاندروفر».

ويستمر بريماكوف بالكتابة: «في الطريق إلى الشمال كان كل الجيش العراقي تقريباً محتشداً ومنذ عدة سنين» بهذه الكلمات يوصل

وعلى ما يبدو يجري إتصال مع قوة أخرى من البيشمركة، والأخر مشغول بالأجهزة لسلامة البث، وفي لقطة أخرى يظهر صف من البيشمركة وأمامهم قائدهم على ما يبدو يشرح لهم مهمتهم القادمة ويعطيهم الأوامر الضرورية، وفي اللقطة الثالثة يظهر زعيم الثورة الكوردية، رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الملا مصطفى البارزاني جالساً ذو نظرات رجولية وتفكير عميق، ويحضن بيده اليمنى طفلاً لم يتجاوز الخامسة من عمره يلبس لباس البيشمركة وبالرغم من صغر سنه تبدو الصرامة في نظراته وعلى ما يبدو أنه يفكر بالسير على طريق الآباء والأجداد. إن الوضع الصعب للشعب الكوردي لم يمنح هذا الطفل ومن هم في سنه العيش بسلام وأمان. إن الأطفال الكورد ومنذ ولادتهم يسمعون أصوات القنابل والرشقات ويكفرون وهم يشاهدون الجرحى والشهداء ينتظرون عودة آبائهم من المعارك وقد يعودون أو لا يعودون وهم محرومون من التعلم بلغتهم بخلاف الأطفال الآخرين الذين تتوفر لهم جميع الوسائل الأخرى للنمو الطبيعي، إن الطفل الذي يظهر في الصورة يتحمل مع الكبار الحياة الصعبة، إن الحرية بالنسبة له ولشعبه هي الحياة ذاتها. إن صحيفة «البرافدا» بنشرها هذه الصور تبين للقارئ بأن الثورة الكوردية ليست عصابة كما يقول أعداء الشعب الكوردي، بل هي بكل معنى الكلمة ثورة شعب بطل يتعرض لتراجيديا كبيرة.

بتاريخ 7/أيلول/1968 نشرت جريدة «البرافدا» تحقيقاً صحفياً ليفغيني بريماكوف

«الرافدا» مقالاً بعنوان: «إقامة الجبهة الوطنية». نشرت خبراً حول البيان المشترك بين الحزب الشيوعي العراقي والحركة الاشتراكية العربية ورد فيه بأن القوى الوطنية والتقدمية العراقية أيدت التصريحات الإيجابية للسلطة، لكن الكثير من هذه التصريحات ومن ضمنها الدعوة لإقامة جبهة موحدة للقوى الوطنية والتقدمية لم تدخل حيز التنفيذ العملي. لكن السلطات لم تتوقف عند ذلك: «في الفترة الأخيرة جرت إعتقالات في صفوف العناصر الوطنية والتقدمية»

«الرافدا» بنشرها هذه المعلومات توضح بأن الحكومة العراقية الحالية مثل سابقتها لاتلتزم بكلامها ولاتحترم حقوق الإنسان والواجبات التي أخذتها على عاتقها الرافدا تشير بأنه ورد في بيان الحزب الشيوعي العراقي والحركة الاشتراكية العربية: «من الضروري أن تلغي السلطات قانون الطوارئ، وإعلان العفو العام عن السجناء السياسيين وإطلاق سراحهم». وبالاعتماد على البيان تشير الرافدا بأن المشكلة الكوردية لم تحل لهذه اللحظة: «يشير البيان إلى ضرورة حل المشكلة الكوردية على أساس إعطاء الشعب الكوردي الحكم الذاتي ضمن إطار الجمهورية العراقية..»

بتحليل المواد المنشورة في الصحافة السوفيتية الدورية حول الثورة في كوردستان العراق في أعوام 1963 إلى 1969 نصل لنتيجة مفادها إن موقف الإتحاد السوفيتي واضح وينعكس من خلال المقابلات والريبورتاجات والمقالات بدعم الثوار الكورد وقضيتهم. إن المواد المنشورة في الصحف السوفيتية مليئة بالجمل الإنفعالية

بريماكوف للقارئ الفكرة القائلة بأنه ورغم مشاركة كل الجيش العراقي تقريباً في الحرب لم يستطع أن يقضي على الشعب الكوردي أو القضاء على إرادته وسعيه إلى الحرية رغم مساعدة العملاء والخونة الكورد للسلطة، وأن هكذا شعب لجدير بالإحترام، ويظهر بريماكوف عزة نفس وشجاعة البيشمركة: «أوقفنا أحد الجنود عند مدخل كركوك وسأل عمر: «فرسان»؟ (هكذا يسمي أنفسهم بعض الكورد الذين يقاتلون إلى جانب جيش السلطة ضد الثورة، أما عند البارزاني وعلى سبيل السخرية يسمونهم «ججوش» لأنهم يحاربون ضد الشعب) أجاب عمر كلا، بيشمركة..»

ويوضح بريماكوف بأن المحاربين الكورد يقومون بالدوريات في مناطقهم وأن كوردستان تقع تحت سيطرة البيشمركة: «على مفرق ديانا-راوندوز المعروف لايمكنك أن ترى ولا حتى دورية واحدة للسلطة، لقد سافرنا في منطقة تسيطر عليها قوات البارزاني بشكل مطلق.. يكتب بريماكوف عن الثقة بين المقاتلين الكورد، وكيف أن الثورة لاتترك مصير عائلات الشهداء للمجهول بل هي على إتصال دائم معهم: «كان سائقنا عمر يجول في شوارع أربيل وشقلاوة بحرية وكان يعطي الإعانات المالية لعائلات الشهداء بلا أية وصولات فالأمور مبنية على الثقة التامة.. إن صحيفة الرافدا بتحقيقها هذا تزود القارئ بالمعلومات حول جميع جوانب القضية الكوردية: تزوده بالمعلومات التاريخية حول القضية، وكذلك تعرفه بعادات وطبيعة حياة البيشمركة والنظام السائد فيما بينهم.

بتاريخ 5/نيسان/عام 1969 نشرت صحيفة

لتسوية المشكلة الكوردية هو متفق عليه مسبقاً مع القائد الكوردي مصطفى البارزاني وهو محل ترحيبه، وفي مكان آخر نشرت البرافدا وبالاعتماد على راديو بغداد تقييم البارزاني لهذا الإتفاق على أنه: «إتفاق ديمقراطي وسلمي»، وكذلك نشرت تصريح البارزاني المأخوذ من برقيته للرئيس العراقي البكر على أن هذا الإتفاق: «موجه لتقوية التعاون بين القوميتين الكوردية والعربية وينير تاريخ الأخوة العربية الكوردية». إن جريدة «البرافدا» تظهر مرة أخرى موقف الكورد المحب للسلم.

وفي أسفل الصفحة نشرت البرافدا معلومات عن الكورد بقلم (ي.باغودينا): «منذ العهود الغابرة وفي الجبال في شمال العراق يعيش الكورد، تبلغ مساحة المنطقة الكوردية 72 ألف كم² ويعتبر النفط من أهم الموارد الطبيعية لشمال العراق»، وتستمر المراسلة بالكتابة عن كيفية وتحت أية ظروف تم تقسيم أرض كوردستان إلى أربعة أجزاء وعن كوردستان العراق تقول: «لقد كانت كوردستان العراق الحالية تابعة للإمبراطورية العثمانية حتى قبيل الحرب العالمية الأولى، وبعدها أتى الإحتلال الإنكليزي بدلاً من العثماني، وفي العراق وبعد الخلاص من السيادة السياسية الإنكليزية بقيت المشكلة الكوردية لفترة طويلة تقلق البلد». وتستمر البرافدا بمد القارئ بالمعلومات وأنه وخلال مرحلة النضال الطويلة والشاقة للكورد في سبيل السيادة والإستقلال، تم التوصل إلى إتفاق إعطاء الكورد حقوقهم مرتين، مرة في شباط عام 1964، ومرة أخرى في حزيران 1966 إلا أن العمليات العسكرية ضد الكورد لم تتوقف.. بهذه الكلمات

المؤثرة لصالح الكورد، وكذلك عناوين المواد المنشورة وكيفية بناء المقالة، كل هذا يشكل لدى القارئ موقفاً إيجابياً وداعماً للنضال التحرري للشعب الكوردي.

في الفصل التالي نستمر بتحليل المواد المنشورة في الصحف السوفيتية لما يخص بحثنا بدأ من عام 1970

الفصل الثالث:

الصحافة السوفيتية

(مبادئ أم مصالح)

بعد نضال مرير وشاق في كوردستان العراق تم في 11/آذار/1970 التوصل إلى إتفاق وقف إطلاق النار بين جيش السلطة والحركة التحررية الكوردية بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وزعيمها مصطفى البارزاني، وتم إصدار بيان 11/آذار/1970 وتضمن البيان 15 بنداً تحفظ حقوق الشعب الكوردي، وسيتم تطبيق بنود البيان خلال فترة أربع سنوات من يوم صدور البيان، ويتوج بصدور قانون الحكم الذاتي لكوردستان. لقد تجاوزت صحيفة «البرافدا» بسرعة مع هذه الأحداث ففي عددها الصادر بتاريخ 13/آذار/1970 نشرت على صفحاتها مجموعة من الأخبار تحت عنوان: «العراق: إتفاق حول تسوية المشكلة الكوردية»، وأسفل هذا العنوان: «تصريح الرئيس العراقي أحمد حسن البكر: الكورد يرحبون بالإتفاق - يقول قائدهم مصطفى البارزاني»، وتشر البرافدا خبراً لوكالة تاس السوفيتية لتاريخ 12/آذار/1970 حيث ورد: «لقد اشار الرئيس العراقي إلى أن ماقامت به الحكومة من خطوات

تأمل مراسلة البرافدا بأنه وفي هذه المرة أن تحل المشكلة الكوردية مرةً للأبد. ومن سياق حديث المقالة واضح بأن حرق وقف إطلاق النار وعدم تنفيذ الإتفاقات لحل المشكلة الكوردية تتم دائماً من طرف الحكومة العراقية.

وتوضح البرافدا أيضاً موقف الحكومة السوفيتية من بيان 11/آذار: «الإتفاق الموقع في 11/آذار يضع حداً لنهاية الحرب ويفتح آفاقاً واسعة للتعاون العملي بين الكورد والعرب القوميّتان اللتان تعيشان في دولة واحدة». ونشرت جريدة البرافدا بعدها 16/آب/1971 وعلى الصفحة الأولى رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي إلى اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني-العراق. والبوند العريض: «إلى اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني-العراق» وتحمل هذه الرسالة التهنئة للحزب ورئيسه مصطفى البارزاني بمناسبة اليوبيل الفضي ومرور 25 خمسة وعشرون عاماً على تأسيسه. رسالة التهنئة تشير إلى أن الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومنذ تأسيسه يقود النضال التحرري للشعب الكوردي، وهو نضال موجه ضد الإمبريالية، وفي سبيل التقدم الإجتماعي في العراق. إن الحزب الديمقراطي الكوردستاني وخلال نضاله في سبيل الحقوق العادلة للكورد العراقيين يقود النضال العام للشعب العراقي ضد الإمبريالية وفي سبيل الوحدة والتقدم الإجتماعي للجمهورية العراقية. بهذه الكلمات يؤكد الحزب الشيوعي السوفيتي الجوهر الديمقراطي للحركة التحررية الكوردية وطلبعته الحزب الديمقراطي، وأن كل ما قيل

عن توجهاته الإنفصالية تعتبر كذباً ونفاقاً وليس له أساس من الصحة وهو من تليفق وسائل الإعلام الرجعية والإمبريالية، ويثمن الحزب الشيوعي السوفيتي عالياً دور الحزب الديمقراطي الكوردستاني: «يستحق الحزب الديمقراطي الكوردستاني كل تقدير من جانب القوى الوطنية والتقدمية، وكذلك تثمن الرسالة عالياً إتفاق آذار 1970 لحل المشكلة الكوردية: «إن طريق التعاون الذي إختاره الحزب الديمقراطي الكوردستاني مع القوى المناهضة للإمبريالية في إطار الجبهة الوطنية الديمقراطية يصب في صالح توطيد النظام الوطني في الجمهورية العراقية». إن محتوى الرسالة يبين بشكل واضح بأن الحزب الشيوعي السوفيتي وبالتالي الإتحاد السوفيتي يعتبر الحزب الديمقراطي الكوردستاني حزب ثوري يقود النضال العادل للشعب الكوردي والقوى الوطنية والتقدمية في العراق.

بعدها الصادر بتاريخ 31/تشرين الأول/1972 أنشرت جريدة البرافدا تحقيقاً صحفياً من بغداد لمراسلها (ف.نيكراسوف.ب. أريخوفا) تحت عنوان: «العراق بلد يتحرك، يكتبون في التحقيق عن لقاءاتهم مع الوزراء وقادة النقابات، وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة في العراق، ومع ممثلين لثلاثة أحزاب سياسية أساسية: «إن القوى الإجتماعية السياسية الأساسية في العراق وفي هذه المرحلة هي ثلاث: حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني، وخلال وجودنا في العراق إتقينا مرات عدة مع ممثلين لهذه القوى الثلاث الذين لم يخفوا عنا

«شركة نفط العراق» وعلى أن إتفاقية الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتي ستلعب الدور الحاسم وهي العامل الفعال في إخراج العراق من الحصار الإقتصادي الإمبريالي. «بالنسبة للعراق وفي لحظة تأمين النفط كانت إتفاقية الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتي جارية وقيده التنفيذ وكان العراق قد أقام مختلف العلاقات مع الدول الإشتراكية الأخرى.... ومباشرة بعد تأمين النفط عقد العراق إتفاقية تجارية لتصدير النفط إلى الإتحاد السوفيتي، بلغاريا، ألمانيا الشرقية هنغاريا، بولونيا، وتشكوسلوفاكية.. وكذلك يكتب بريماكوف عن أن كل القوى الوطنية المناهضة للإمبريالية أيدت موقف الحكومة من تأمين «شركة نفط العراق» حيث يقول: «على هذا الأساس لقد بدأ في العراق تبلور جبهة وطنية موحدة مؤلفة من الحزب الشيوعي العراقي، والحزب الديمقراطي الكوردستاني والأحزاب والمنظمات التقدمية الأخرى». ويوضح بريماكوف أن المشكلة الكوردية في العراق لم تحل بعد، حيث يقول: «طبعاً وحتى الآن لم تحل المشكلة الكوردية بالكامل والتي تشكل عبئاً ثقيلاً على العراق.. في العراق وبعد ثلاث سنوات من تاريخ الإتفاق: توجد عناصر غير مهتمة بإيجاد ظروف لحل المشكلة الكوردية في العراق». ويورد المراسل رأي طرفي الخلاف: «تكلم البعض عن البطيء في تنفيذ بعض بنود الإتفاقية، وكذلك قيلت عبارات اللوم والعتاب بحق الطرف الآخر». وكذلك يعرفنا بريماكوف برأي قائد الشعب الكوردي: «لأحد يستطيع الإنكار بأن السلام هو إنجاز كبير لنا جميعاً قال لي مصطفى

خلافاتهم التي لم تحل بعد، وكذلك صارحونا بأنه لم يتم تسوية جميع الخلافات وكذلك لم تحل جميع المسائل العالقة.. إلى جانب بانوراما الحياة السياسية يعطينا التحقيق الصحفي لمحة عامة عن الوضع الإقتصادي في العراق حيث عملية البناء والمنشآت الجديدة في البلد: «على هذا الأساس يقولون بأنه سيتم في العراق بناء المقدمات الضرورية للدخول في مرحلة البناء الإشتراكي». ومن مواد التحقيق يستطيع القارئ التوصل إلى معرفة المدى الذي وصلت إليه العلاقات بين العراق والإتحاد السوفيتي.. وخلال زيارة الوفد السوفيتي الحزبي والحكومي إلى بغداد بقيادة أ.ن.كوسيفين تم التوقيع على إتفاقية الصداقة والتعاون بين العراق والإتحاد السوفيتي. إن الموضوع الأساسي في هذا التحقيق الصحفي وحسب رأي هو موضوع تطوير مختلف جوانب العلاقات بين العراق والإتحاد السوفيتي، حيث يقول: «في أيلول قام وفد عراقي بزيارة ودية ورسمية إلى الإتحاد السوفيتي بقيادة الأمين العام للقيادة القطرية لحزب البعث، رئيس مجلس قيادة الثورة، رئيس الجمهورية العراقية أحمد حسن البكر».

بتاريخ 10/آذار/عام 1973 نشرت جريدة البرافدا تحقيقاً صحفياً موسعاً لمراسلها المعروف يفغيني بريماكوف تحت عنوان:

«الربيع في العراق» والذي يحمل في طياته معنيين إثنين، الأول يعني فصل الربيع، والثاني هو مرحلة إنبعثات ويقظة العراق حسب رأي المراسل، في القسم الأكبر من التحقيق يكتب المراسل عن الذهب الأسود-النفط-عن المشاكل التي تعترض طريق العراق بعد تأمين

البارزاني نحن عرباً وكورداً أبناء بلد واحد، وإذا كان البعض يزور أهدافنا ويحاول تصويرنا بأننا نريد الانفصال عن العراق، أقول وعلى الملأ بأننا لسنا كذلك، نحن نرى بأن مستقبلنا وسعادتنا هي بالعيش المشترك مع الأخوة العرب على أرض عراقنا الحبيب».

بتحليلنا لتصريحات مصطفى البارزاني نصل لنتيجة مفادها بأن العناصر الرجعية والشوفينية في الحكومة العراقية لا تريد حلاً للمشكلة الكوردية، وتظهر القيادة الكوردية بمظهر الإنفصاليين الذين يريدون تقسيم العراق والقضاء على النظام العراقي المناهض للإمبريالية، لكن كلام البارزاني عكس ذلك وهو واضح وصريح، ولاستكمال الصورة يعرفنا بريماكوف برأي فائد آخر وهو الدكتور محمود عثمان عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني: «إن الإتفاقية- إتفاقية آذار-1970 لعبت ولا زالت تلعب دوراً إيجابياً».

بتاريخ 26/آذار/1974 نشرت صحيفة البرافدا ما يسمى معلومات خاصة تحت عنوان: «معارك حربية في شمال العراق» تنشر الجريدة أخباراً عن بدأ المعارك بين الكورد والجيش الحكومي مشيرة إلى أنه: «لقد رفضت القيادة الكوردية الإعتراف بقانون الحكم الذاتي الذي أصدرته الحكومة العراقية في آذار من نفس العام، مع أن القانون المذكور يضمن للسكان الكورد والبالغ عددهم حوالي 2 مليون نسمة، الحقوق الديمقراطية والقومية والإجتماعية ضمن إطار الجمهورية العراقية.. إن أعضاء هيئة تحرير جريدة البرافدا والتي هي لسان

حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي صحفيون على مستوى عال من المهنية والحرفية، كان يجب عليهم أن يعرفوا وأعتقد بأنهم يعرفون جميع تلك الظروف والملازمات والأسباب التي اضطرت القيادة الكوردية إلى رفض قانون الحكم الذاتي لكوردستان العراق والصادر بتاريخ 11/آذار/1974 إن هذا القانون المجحف بحق الكورد إستقطع أجزاء من أرض كوردستان التاريخية-بعض المناطق والمدن-وبشكل رئيسي كركوك وخانقين حيث أغنى منابع النفط ليس فقط في العراق، بل وفي الشرق الأدنى والأوسط، إلا أن جريدة «البرافدا» لا تكتب عن هذا ولا كلمة! وكذلك إن مانشرته البرافدا توصل للقارىء فكرة أن: قانون الحكم الذاتي يحقق للكورد مطالبهم، إلا أن الكورد لا يريدون العيش بسلام مع العرب وتكتب البرافدا أيضاً: «كما يتضح من الأنباء الواردة بأن موقف القيادة الكوردية الراض للقانون لم يأت بمعزل عن تدخلات القوى الإمبريالية والتي تحاول إضعاف النظام التقدمي في العراق ولهذا الأهداف تقوم القوى الإمبريالية بمد الكورد المتطرفين بالسلاح والعتاد والمال». إن صحيفة البرافدا لم تكشف عن مصدر معلوماتها هذه، إن القارىء الغير ملم بالموضوع الكوردي لا يساوره الشك أبداً بأن القيادة الكوردية في العراق عميلة للإمبريالية، لكن هناك فئة أخرى من القراء ملمة بالموضوع الكوردي، إن هكذا قارئ وبالتأكيد سيقع في حيرة من أمره، لأنه وعلى صدر صفحات هذه الجريدة بالذات «البرافدا» وبالأمس القريب «المتطرفين» الكورد، كانوا ثوار، مناضلين في سبيل حقوقهم القومية،

وتستمر البرافدا بنشر الأخبار عن كوردستان العراق وبنفس الروح والنبرة وعلى سبيل المثال بعددها الصادر بتاريخ 14/أيار/ 1974 كتب (ب.ناديجدين) وتحت عنوان «المعارك الدائرة في شمال العراق» الأخبار الواردة من العراق حول الصدامات المسلحة بين القطاعات العسكرية العراقية والقوات الكوردية وأن حل المسألة القومية الكوردية في العراق ليس بالأمر السهل: «كم كانت دماغه ومقنعة تلك الإجراءات التي إتخذتها السلطة لتذليل الصعوبات التي كانت تعترض طريق الحل».

إن صاحب المقال وبهذه الكلمات يقول أن الحكومة العراقية قامت بكل ما بوسعها لحل المشكلة الكوردية، لكن الكورد لا يريدون السلام! وكذلك يستمر كاتب المقال بالكتابة، أن العراق قدم للكورد جميع الحقوق من ثقافية وإجتماعية وقومية، وفي حقيقة الأمر إن الكورد حصلوا على الكثير من حقوقهم، وذلك ليس منة أو هبة من النظام، بل بفضل نضالهم الشاق وتضحياتهم الجسيمة. وتستمر البرافدا بالكتابة بأنه تجري في العراق عملية الديمقراطية بخطوات سريعة: «الذي يقوم بدور أساسي في هذا هي الجبهة الوطنية التقدمية، التي أنشأت العام الماضي وينضم تحت لواءها حزب البعث الحاكم، والحزب الشيوعي والديمقراطيين المستقلين والقوميين التقدميين، وكذلك تم دعوة الحزب الديمقراطي الكوردستاني للإنضمام للجبهة إلا أنه رفض تلبية الدعوة متذرعاً بأن بغداد لم تنفذ جميع بنود بيان آذار». لندقق بكلمات البرافدا «رفض تلبية الدعوة متذرعاً».

إنها بهذا تخلق الشك لدى القارئ وتضع اللوم

أعداء الإستعمار الإنكليزي وأعداء الإمبريالية وأعداء نظام نوري السعيد والأنظمة العراقية الرجعية المتعاقبة.

قبل ثلاث أربع سنوات وحسب رأي البرافدا أيضاً الثوار الكورد كانوا السند الرئيسي للديمقراطية في العراق، كانوا بشكل دائم مع الحل السلمي للقضية الكوردية، إن قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وبالكامل ساندت ودعمت تأميم «شركة نفط العراق» وكذلك النشاطات التقدمية الأخرى في العراق، كل هذا ورد في الصحافة السوفيتية الدورية. أخلاق غريبة وعجيبة للصحافة السوفيتية -اليوم أنت ثوري وغداً متطرف- ماذا حصل؟ لماذا تغير موقف الصحافة السوفيتية مئة وثمانين درجة؟! لماذا تحاول جريدة «البرافدا» وفي عام 1974 أن «تغطي الشمس بالغربال»؟ كما يقول المثل.

سنعود للإجابة على هذه الأسئلة فيما بعد.

تستمر البرافدا بالكتابة: «فاعلي الخير- الأجانب يشجعون بعض العناصر في القيادة الكوردية والذين يقفون ضد التغيرات التقدمية الجارية في البلد.. إن جريدة البرافدا تصنف القادة الكورد كأناس لاموقف لهم وبأنهم ألعوبة في يد الإمبرياليين وهم أنفسهم الذين ناضلوا ولفترة طويلة ضد الإمبرياليين وعلى لسان البرافدا ذاتها!!! إن البرافدا تحاول إيهام القارئ بأن القيادة الكوردية تقف ضد جميع التغيرات التقدمية في البلد إلا أن الحقيقة هي أن الشعب الكوردي وبطليعته الحزب الديمقراطي الكوردستاني رفضوا قانون الحكم الذاتي المحجف بحقهم».

على القيادة الكوردية متناسية قانون الحكم الذاتي المجحف والذي يقطع جزءاً من أرض كوردستان، وكذلك إن البرافدا تزور وتشوه الحقائق، إن الحزب الديمقراطي الكوردستاني لم ينضم للجبهة ليس فقط بسبب عدم تنفيذ بنود بيان آذار، بل لأنه في ميثاق الجبهة هناك بند يقول بأن حزب البعث هو الحزب القائد للدولة والمجتمع، ولأن البعثيين يشكلون الأغلبية في الأطر القيادية للجبهة نسبة إلى باقي الأحزاب مجتمعة، وإذا أراد حزب البعث إتخاذ أي قرار يخص البلد فإنه سينال الموافقة رغم أنف الجميع فإذا الجبهة ليست سوى زينة وإكسسواراً يترزين بها حزب البعث أمام أنظار العالم وكان هذا هو السبب الرئيسي لرفض الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإنضمام للجبهة. أية ديمقراطية هذه؟! يوجد تسمية واحدة لهكذا ديمقراطية إنها «ديمقراطية بعثية» وهكذا ديمقراطية رحب بها وباركها الإتحاد السوفيتي عام 1974. إن البرافدا في هذه الحالة خانت مبادئ الصحافة الشيوعية وأعطت معلومات كاذبة وذلك لإتباعها سياسة وتكتيك عدم إظهار موقف الطرف الآخر من المشكلة.

في 1/أيلول/عام 1972 قام فرع أوروبا للحزب الديمقراطي الكوردستاني بتوزيع بيان باللغة العربية بعنوان: «بيان حول الوضع في كوردستان» ورد في البيان: «إن العلاقة بين حزبنا وشعبنا الكوردي من جهة والسلطة وحزب البعث من جهة أخرى ساءت كثيراً في الفترة الأخيرة بعد بيان آذار 1970.... إلى الآن لاتوجد أية آفاق لبناء الجبهة الوطنية الموحدة... ففي كوردستان تسير سياسة تعريب بعض المناطق

الكوردية وخاصة كركوك، وتطبق وسائل وطرق جديدة للسياسة الشوفينية؛ حيث السلطة تهيء كل الظروف للإقطاعيين العرب لشراء القرى والأراضي من الإقطاعيين والخونة الكورد لطرد السكان الكورد وإحلال العرب مكانهم، وإلى تاريخ هذا البيان تم شراء 13 قرية (أسماء القرى الثلاثة عشرة مذكورة في البيان) إن عملية شراء وبيع الأراضي جارية بين الإقطاعيين الكورد والعرب في الوقت الذي يتكلم فيه ممثلوا السلطة عن القضاء على الإقطاع في العراق».

في نص البيان تظهر حقائق صارخة عن عمل السلطة البعثية في كوردستان: «هناك ظاهرة خطيرة جداً، في شهر تموز قامت السلطات وبحماية الجيش وباستعمال البلدوزرات بهدم عشرات القرى الكوردية في المنطقة، حيث ظهرت المشاكل بين الكورد والسلطات. وفي 9/ تموز/ 1972 قامت قوات الجيش يرافقتهم محافظ ديالى وقائد الشرطة وممثلي البعث المحليين حوالي مدينة مندلي بالهجوم على قرية لويس وهدم 10 منازل بالبلدوزرات، وقد توجه أصحاب هذه البيوت بالشكوى إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني».

ولأجل توضيح الصورة بشكل أفضل إليكم المثال التالي، ففي 4/كانون الثاني/ 1974 أصدر فرع أوروبا للحزب الديمقراطي الكوردستاني بياناً باللغة العربية بعنوان: «نداء إلى الرأي العام العالمي والأوروبي» ورد في البيان: «في هذه الأيام أمرت السلطات العراقية بطرد 30 ألف مواطن كوردي من الموصل إلى تركيا، إن هذا الأمر يشكل الجزء الأساسي من

وهذا يخلق عند القارئ رأياً بأن الكورد يجبون المشاكل، إنهم حصلوا على الكثير من الحقوق ويريدون كركوك أيضاً، وكأن كركوك ليست جزءاً من كردستان!! وتواصل البرافدا: «أواخر العام الماضي حاولت العناصر الرجعية الكوردية تأجيج المشاعر المعادية للشيعوية في كردستان عبر الإعتداء على العناصر الكوردية الشيوعية» وتستمر البرافدا: «إن الجناح اليميني للحزب الديمقراطي الكوردستاني تكتب لسان حال الشيوعيين العراقيين (طريق الشعب) يوجهون الحركة القومية الكوردية نحو إتجاهات ومنزقات خطيرة.. بهذه الكلمات تحاول البرافدا إقناع القارئ بأن الحزب الديمقراطي الكوردستاني يمثل القوى الرجعية المعادية للشيعوية في العراق، وخلال هذه المقالة الكبيرة لم يورد الكاتب ولاكلمة واحدة ولا تصريح ولا موقف للحزب الديمقراطي الكوردستاني، الذي كان سيشرح موقف الكورد لسبب رفض قانون الحكم الذاتي، وكذلك فيما يتعلق بالشيوعيين في كردستان إن البرافدا تتجاهل ولا تنشر المعلومات الواردة من الحزب الديمقراطي الكوردستاني لتوضيح موقفه من هذا الأمر بتاريخ 24/كانون الثاني/ 1974 فرع أوروبا للحزب أعاد طبع ونشر بلاغ الحزب الديمقراطي الكوردستاني الصادر في 10/ كانون الثاني/ 1974 والموقعة باسم المكتب السياسي للحزب، وذلك باللغة العربية، ورد في البلاغ: «إن جريدة (طريق الشعب) تستمر بحملتها التي بدأتها قبل شهرين بنشر الأكاذيب والمعلومات المضللة حول وضع الشيوعيين في كردستان العراق، إن الجريدة تكذب عندما

مخطط شوفيني عنصري تطبقه السلطات العراقية إن جوهر هذا المخطط هو تعريب المناطق الكوردية وإحداث تغيير ديمغرافي- قومي ضاربة عرض الحائط بجميع الحقوق الإنسانية، وهكذا يكون عدد الكورد المطرودين نتيجة هذه السياسة الوحشية قد وصل إلى حوالي 80 ألف نسمة، لأنه وقبل عامين طردت السلطات حوالي 40 ألف كوردي إلى إيران، نحن ندعوا كل الشرفاء والتقدميين، وكل المنظمات الديمقراطية في العالم للإحتجاج والتأثير على السلطات العراقية لوقف أعمالها الوحشية هذه. نحن واثقون بأن الضمير الإنساني سيستيقظ وستوضع نهاية لهذه الأعمال الوحشية المطبقة بحق شعبنا الكوردي المسالم والمحب للحياة والحرية.. هل تعتبر جريدة البرافدا كل هذه الأعمال الوحشية الموجهة ضد الكورد تطبيقاً لبنود بيان آذار!!؟

إن صحافة الإتحاد السوفيتي لم تشر لامن قريب ولا من بعيد إلى نص هذا البيان، الذي أوردنا مقتطفات منه، لقد حجبت عن ملايين القراء المعلومات الواردة من مصدرها -الحزب الديمقراطي الكوردستاني- ، لأنها كانت ستضطر لشرح التغيير المفاجيء في سياستها المعادية للكورد ويواصل (ب. ناديجدين) مقالته بأنه وخلال التحضير لقانون الحكم الذاتي لكوردستان العراق: «قسم من القادة الكورد على سبيل المثال طالبوا بضم كركوك لكوردستان حيث أغنى منابع النفط في الشرق الأوسط، وقد تم رفض هذه المطالب من قبل الحكومة.. وتوضح البرافدا جميع الحقوق التي حصل عليها الكورد من خلال قانون الحكم الذاتي،

تحاول إقناع الرأي العام والأحزاب والقوى الوطنية في العراق وخارجه بأن الشيوعيين في كردستان يتعرضون للقتل والترهيب من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني وجناحه المسلح. وكذلك ورد في نص البلاغ: «نشعر بالأسى والضييق عندما تصدق بعض القوى التقدمية هذه المعلومات الكاذبة دون أن تتأكد منها ونتمنى من هذه الدول التقدمية والتي تربطنا بها علاقات صداقة وتعاون متينة وتقليدية ألا تصدق هذه الإتهامات الكاذبة..»

من الواضح جداً بأن الدولة المقصودة بهذا هي الإتحاد السوفيتي.

ويستمر البلاغ بتوضيح العلاقات الجيدة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي عندما تعرض الشيوعيين للملاحقة والقتل في عام 1963 بعد سقوط حكم عبدالكريم قاسم، لم يجد الشيوعيون لهم مكاناً آمناً سوى كردستان، لقد توصل الحزب الديمقراطي الكردستاني لقناعة بأنه يوجد في صفوف قيادة الحزب الشيوعي العراقي مجموعة إنتهازية شوفينية وتحظى بدعم السلطة ويتخذون الموقف المعادي للكورد لتخريب العلاقات التقليدية بين الحزبين وذلك للحصول على مكاسب آنية زائلة. إن التيار الشوفيني وبالتدريج يخفف من دعمه لنضال الوطنيين الكورد، ويغض النظر عن السياسة السلبية للسلطة تجاه الشعب الكوردي غير آخذين بعين الإعتبار التغيير القومي-الديمقراطي في المناطق الكوردية الذي تقوم به السلطة، وكذلك لم يعلنوا عن محاولتين للسلطة لإغتيال زعيم الحزب الملا مصطفى البارزاني. ورد في البلاغ:

«نحن ندعوا جميع المنظمات العالمية لإرسال ممثليها إلى كردستان، كي يتعرفوا على الوضع الحقيقي للشيوعيين، ونحن نضمن ونتكفل بكل ما يترتب على الزيارة..»

أعتقد بأن هذه الكلمات التي وردت في البلاغ تبين بشكل واضح بأن لسان حال الحزب الشيوعي العراقي «طريق الشعب» ولسان حال الحزب الشيوعي السوفيتي «البرافدا» يزورون المعلومات ويشوهون الحقائق وهذا غير مسموح به أخلاقياً وخاصة لجريدة «البرافدا» فهي تورد ما تنشره صحيفة الشيوعيين العراقيين والتي تتهم الكورد بإتباع سياسة معادية للشيوعيين في كردستان، لكنها لم تنشر ولا كلمة من بلاغ المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ولم تنشر ولا كلمة من أي تصريح لأي قيادي من الحزب.

نعود للصحافة السوفيتية، نشرت جريدة «إزفيستيا» بتاريخ 14 آذار عام 1975 خبراً لوكالة «تاس» السوفيتية من بغداد وتحت عنوان: «من أجل تمثين الوحدة» تنشر به خبراً عن إجتماع جماهيري في بغداد وذلك في الذكرى السنوية الخامسة لصدور بيان آذار لتسوية المشكلة الكوردية، ورد في الخبر: «لقد إشتراك في هذا الإجتماع قيادة الجبهة الوطنية التقدمية في العراق، وكذلك الحزب الديمقراطي الكردستاني-العراق، والوزراء وممثلي النخبة في المجتمع العراقي وسكان العاصمة»

إن الحزب الديمقراطي الكردستاني والذي ورد ذكره في الخبر ماهو إلا عبارة عن مجموعة من العملاء والتي خانت قضيتها وفضلت رغد العيش في بغداد بدلاً من متابعة النضال. إن

في 9/نيسان 1972 مايلى: «أعلن الطرفان عن تمثين أواصر الصداقة بين بلديهما وشعبيهما وعن تطوير علاقات التعاون على مختلف الأصعدة السياسية والإقتصادية والتجارية، والعلمية-التكنيكية والثقافية والمجالات الأخرى على أساس إحترام إستقلالية وسيادة الدولة ووحدة أراضيها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي طرف» *القاموس الدبلوماسي، طبعة موسكو 1986، الجزء الثالثص171 باللغة الروسية.

قبل توقيع الإتفاقيه ساند الإتحاد السوفيتي نضال الكورد وكان هذا يعتبر دعم نضال الشعوب المضطهدة المناضلة في سبيل حقوقها، أما بعد التوقيع على الإتفاقيه فإن دعم نضال الكورد أصبح يعتبر (تدخلًا في الشؤون الداخلية للعراق!!!) أما الأمر الأساسي الآخر هو فتح سوق جديدة أمام الإتحاد السوفيتي للتجارة، وكذلك بيع مختلف صنوف الأسلحة. وفي مكان آخر ورد في نص الإتفاقيه: «تفق الطرفان على التشاور بشكل دوري وعلى مختلف المستويات حول جميع المسائل الدولية الهامة بما يخص مصالح الدولتين.... وفي حال تعرض أمن وسلامة أحد الطرفين للخطر يجب وبالسرعة القصوى إجراء الإتصالات وذلك لتوحيد مواقف الطرفين» *القاموس الدبلوماسي، طبعة موسكو 1986 الجزء الثالثص171 باللغة الروسية.

لقد أصبح الأمر الأساسي للإتحاد السوفيتي هو مصالحه الإقتصادية بعكس مايقول جوهر الفكر الإشتراكي في دعم نضال الشعوب المقهورة، والذي هو سبب وجود دولة الإتحاد

«إزفيسيتيا» لم تحاول حتى أن تشرح للقارىء بأن هذا الحزب الديمقراطي التي ذكرت إسمه ماهو سوى مجموعة منشقة من الحزب عام 1974، حيث يتشكل عند القارىء وجهة نظر بأن العراق بألف خير، وأن المشكلة الكوردية لم تعد قائمة، لأن الحزب الديمقراطي الكوردستاني وبمشاركة الحكومة العراقية قد إحتفلوا معاً بالذكرى السنوية الخامسة لبيان آذار وهذا يخالف الحقيقة .

لقد أن الآوان لأقول وجهة نظري حول التغيير الجذري للموقف السوفيتي من المشكلة الكوردية، في سبيل أي شيء حاولت الصحافة السوفيتية في أعوام (1974 - 1975) أن تغطي الشمس بالغبال؟!

بتاريخ 9 نيسان 1972 وقع الإتحاد السوفيتي مع الحكومة العراقية في بغداد إتفاقيه للصداقة والتعاون، وإعتباراً من هذه اللحظة أصبح عند الإتحاد السوفيتي نقطة إرتكاز جديدة في منطقة هامة جداً من العالم، حيث أهم منابع النفط في الشرق الأوسط. إن الصحافة السوفيتية ومعيرة عن موقف الحكومة السوفيتية، كتبت كثيراً عن الوجود الإنكليزي والأمريكي، وكذلك وجود الدول الرأسمالية الأخرى في الشرق الأوسط وعن إستغلال خيرات هذه المنطقة من قبل الدول المذكورة، حيث لم يكن للإتحاد السوفيتي مكانا في المنطقة وعندما وافق العراق على أن يفتسم نفضه مع الإتحاد السوفيتي، فإن الحركة الكوردية لم تعد مهمة بالنسبة له، لماذا يختلف الإتحاد السوفيتي مع العراق السخي من أجل الكورد؟!

ورد في نص إتفاقيه الصداقة والتعاون الموقعة

تعليق و سكوت الحكومة والصحافة السوفياتية
عن هذا الحدث؟

الجواب: سأقول لكم موقفي، موقف الكوردي
الذي و بلا ادنى شك يتقاسم مصيبة شعبه،
موقف المؤرخ، موقف الاخصائي بالشؤون
الكوردية، ادين بشدة هذا العمل ان استخدام
السلاح الكيماوي عمل وحشي و همجي ولا
يقوم بهذا العمل إلا النظام المفلس تماما و
المتجرد من كل الاخلاق و ليس عبثا مقارنة
العالم لحلجة بهيروشيما و تحت يدي مواد
و صور حول الحدث و عندما اتصفحها اشعر
بالهلع انه عار ليس فقط على النظام العراقي
بل عار على البشرية المتحضرة جمعاء و اجزم
بأن هذا حدث باتفاق العراق و تركيا ان تركيا
باستقبالها للاجئين الكورد ارادت بذلك ان
تخفف عن حليفها العراق و من ناحية اخرى
ارادت تركيا ان تظهر امام الدول الاوربية و
خاصة البرلمان الاوربي بالمظهر الانساني حيث
ادان البرلمان الاوربي النظام التركي اكثر من
مرة بسبب سياسته المعادية للكورد في تركيا
لكن الجميع يعلم بأن النظام التركي لم يسمح
حتى للصليب الاحمر الدولي و اية منظمة
دولية اخرى بتقديم المساعدة للاجئين الكورد،
أن تركيا تستمر بشكل او بأخر باتباع سياسة
صدام حسين وذلك عندما يموت كل يوم الاطفال
الكورد من البرد و الجوع، هذا ايضا جينوسايد
أما فيما يتعلق بالصحافة السوفياتية، فأنا أنظر
لسؤالكم بتحفظ و ارتياب إن القول بأن الصحافة
السوفياتية لم تنشر عن الموضوع اي شئ هو
تجن على الحقيقة، في جريدة (الأزفيستيا) نشر
خبر صغير عن استخدام السلاح الكيماوي و

السوفيتي، عندما بدأت المعارك من جديد في
كوردستان العراق بين النظام العراقي والحركة
التحررية الكوردية بقيادة الحزب الديمقراطي
الكوردستاني في نيسان عام 1974 إن الإتحاد
السوفيتي طبعاً لم يقيم بإجراء الإتصالات مع
الحزب الديمقراطي الكوردستاني لتوحيد
المواقف، بل أجرى الإتصالات مع النظام العراقي
لتوحيد المواقف، وذلك طبقاً لنص الإتفاقية
الموقعة بينهما عام 1972، عدا ذلك في عام
1974 عمل في العراق الآلاف من الخبراء
السوفيت ومن ضمنهم خبراء عسكريون والذين
كانوا يجلبون للإتحاد السوفيتي العملة الصعبة .
فأيهما فضل الإتحاد السوفيتي المبادئ أم
المصالح؟

كل الأدلة والإثباتات والوثائق التي بين أيدينا
تشير إلى أنه فضل المصالح على المبادئ .

نص اللقاء مع البروفيسور شاكرو:

البروفيسور شاكرو غني عن التعريف هو رئيس
القسم الكردي في الأكاديمية العلمية لأرمينيا
السوفيتية-كوردولوج-أخصائي في شؤون
كوردستان العراق. وكان لنا معه اللقاء التالي:

سؤال: في أواسط آذار عام 1988 قام النظام
العراقي بضرب مدينة حلجة في كوردستان
العراق بالسلاح الكيماوي و نتيجة لذلك
استشهد 5000 مواطن كوردي و أكثر من
10000 جريح و جلهم من النساء و الاطفال و
الشيوخ حيث ادان العالم هذا العمل الهمجي لكن
النظام العراقي الفاشي كرر استخدامه للسلاح
الكيماوي في ايلول من نفس العام و نتيجة
لذلك تشرد اكثر من 100 ألف مواطن كوردي
و لجؤوا إلى تركيا و إيران، كيف تفسرون عدم

الكورد ينبع من جوهر النظام السوفياتي، من جوهر السياسة السوفياتية نحن كورد الأتحاد السوفياتي نتمتع بما لا يتمتع به الملايين من شعبنا في كوردستان يوجد مركز للدراسات الكوردية، ان حقيقة انكم تجرون معي هذا اللقاء هو بحد ذاته تعبير عن دعم الشعب السوفياتي لنضال الكورد، ان الأتحاد السوفياتي يعترف بالشعب الكوردي و حقوقه القومية و هو مهتم بأن يحصل هذا الشعب على كامل حقوقه، لكن مع كل اسف يوجد تهيب و وجل من هذه المسألة لا أستطيع ان اتفهمه اعتقد بأنه و مع التفكير الجديد الحاصل عندنا من الضروري ان تحتل المشكلة الكوردية المكان اللائق و المناسب لها في سياسة دولتنا.

سؤال: لماذا تغير موقف الأتحاد السوفياتي من الثورة في كوردستان العراق بعد توقيع اتفاقية الصداقة و التعاون مع العراق عام 1972 مع العلم ان الثورة الكوردية بجوهرها و بقواها الفاعلة لم تتغير؟

الجواب:سؤالكم صحيح في الستينات دعم الأتحاد السوفياتي الكورد و بعدها اتسم الموقف السوفياتي بالفتور و هذا يتوافق مع حلول المراحل الأولى من عهد الركود السياسي في الأتحاد السوفياتي لقد حل بريجينف مكان خروتشوف ومن هنا بدأت الأخطاء و الهفوات في السياسة الخارجية ليس لدي تفسير آخر.

سؤال: لكن أحداث حلبجة ليست في عهد الركود، بل في عهد البريسترويكا و التفكير الجديد، ماذا تقولون؟

الجواب: البريسترويكا و الشفافية و التفكير الجديد لا يستطيعون تغيير السياسة بلحظة

نشرت ايضا عن اللاجنئين الكورد إلى تركيا لكن ما نشر لا يتوافق مع حجم الحدث اعتقد ان عصر البريسترويكا و التفكير الجديد سيتم تلافي هذا التقصير و على الصحافة السوفيتية ان تهتم بشكل اكبر بالمسألة الكوردية انا نفسي كتبت مقالا حول الاحداث في حلبجة في جريدة (رياتازه)* *ريا تازة: جريدة نصف شهرية تصدر باللغة الكوردية و هي لسان حال الحزب الشيوعي لأرمينيا السوفياتية

و كذلك المعلق السياسي المعروف ألكسندر بوفين ادار حلقة حول الأحداث و ساند فيها الشعب الكوردي في هذه الساعة العصيبة، ان القول بأنه لم ينشر شيء عن الموضوع غير صحيح، لكن مانشر قليل وهذا التقصير غير مبرر.

سؤال: بعد أحداث حلبجة تم عقد مؤتمر صحفي في مبنى وزارة الخارجية السوفياتية و كذلك نشرت جريدة (البرافدا) خبرا بعنوان «الموقف الصلب» حيث ادان فيه الأتحاد السوفياتي استخدام السلاح الكيماوي، خلال سير أحداث الحرب الايرانية-العراقية لكن (البرافدا) لم توضح من استخدم السلاح الكيماوي و ضد من استخدم هذا السلاح، ماهو تعليقكم على هذا؟

الجواب: بصراحة اتعجب من هذه التصريحات لماذا لا نقول الحقيقة مباشرة؟ ان السلاح الكيماوي استخدم ضد الشعب الكوردي ضد الاطفال و الشيوخ و النساء، لا أحد يستطيع ان ينكر حقيقة ان الأتحاد السوفياتي يدعم و بشكل تقليدي النضال التحرري للشعب الكوردي، و لذلك اتعجب من بعض الموظفين الذين لا يقولون ما يجب ان يقال، ان دعم

كاتب تكمن في ان يبني موقفه بشكل موضوعي و يتلمس جميع جوانب القضية التي هو بصددھا ان الذي يعرف القضية الكوردية بشكل جيد ابدأ لا يستطيع القول بأن القضية الكوردية بلا آفاق ان السنوات المتبقية من القرن العشرين ستسير تحت راية الحركة التحررية الكوردية، انا واثق من ذلك ان القضية الكوردية لن تخرج من الساحة، اولاً: لأن عدد الكورد في ازدياد. ثانياً: ان الكورد يعيشون على ارضهم بتواصل و امتداد بغض النظر عن التقسيم و الحدود الموجودة. ثالثاً: هناك ازدياد كبير في الوعي السياسي للشعب الكوردي، بالوسائل العسكرية وبالسلح الكيماوي لأحد يستطيع القضاء على الشعب الكوردي والأبعد من ذلك أنا واثق بأن حلبجة ستقوي نضال الكورد ضد نظام صدام حسين.

شكراً على هذا اللقاء .

يريفان 7 آذار 1989

بدلاً عن الخاتمة:

هذا البحث الذي بين أيديكم عبارة عن محاولة لتحليل مانشر في الصحافة السوفيتية حول الأحداث في كوردستان العراق أعوام 1963.1975/ في مرحلة من مراحل نضال الشعب الكوردي بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني بزعامة قائده ملا مصطفى البارزاني ضد السلطات العراقية.

بعد دراسة مجموعة من المواد التي اخترتها من مصادرها الأساسية والوثائق باللغات (الروسية والكوردية والعربية) والمقالات والصحافة الدورية واستطلاعات الرأي والمقابلات

و احدة، لا زالت هناك افكار متحجرة بنظرتها للقضية الكوردية لانه لا يزال هناك اناس في السلطة مذنبون اتجاه هذه القضية و لا يزال لهم تأثير، لكنني اعيد و اكرر بأن سياسة الاتحاد السوفياتي لا تستطيع ان تكون معادية للكورد و اكبر شاهد على ذلك وضع الكورد السوفيات يلزم بعض الوقت لتغيير السياسة الرسمية ان الحركة الكوردية هي حركة شعب مضطهد هي حركة ديمقراطية هي حركة ذات مشارب شيوعية في الشرق الاوسط و الادنى و يجب ان لا ننسى هذا، يجب ان نكون اكثر تفاؤلاً بالمستقبل، اتمنى بأن تحظى المشكلة الكوردية بمكانتها اللائقة في المستقبل في الصحافة السوفياتية، لا يوجد اي شيء يربطنا بسياسة صدام حسين هذه السياسة غريبة عنا هذا هو رأيي الشخصي، نحن و جدنا في انفسنا الجرأة في حل مشاكل الشعوب الصغيرة في الاتحاد السوفياتي و بذلك حرمانا اعدائنا من استغلالها لصالحهم لذلك نحن سنكتب عن الاخطاء و سنصلح اخطائنا بأنفسنا، اتمنى ان تأخذ المشكلة الكوردية استحقاقاتها من قبل سياسة دولتنا و ذلك على ضوء التغييرات الجارية عندنا.

سؤال: لقد سمعت من بعض الشخصيات السوفياتية الرسمية بأن القضية الكوردية بلا آفاق مستقبلية، ما رأيكم بذلك؟

الجواب: القضية الكوردية ليست بلا آفاق بل ان الذي يعطي هذا التقييم هو بلا آفاق، لا تستطيع ان تخلق وضعا بمجرد التفوه بكلمات غير مسؤولة و غير علمية ان الكورد موجودون و هم يناضلون و لا يستطيع ان تغير الوضع بكلمات ان حكمة اي مؤرخ، صحفي، سياسي و

للصحافة السوفيتية، وذلك بترجيحها الحسابات والمنافع الدنيئة على المبادئ الإنسانية والعدالة والتي يعتبرها الأيديولوجيون الشيوعيون جوهر الاشتراكية !!!

ومن المهم جداً أن ننوه بأن هذا الموقف اللامبدي يتكرر في وقتنا الحاضر مع أن زمن الركوند والحمول السياسي في الاتحاد السوفيتي قد ولى كما يقول أصحاب البريسترويكا.

لننظر كيف انعكست المشكلة الكوردية في الصحافة في عصر البريسترويكا.

في أواسط آذار من العام 1988 قام النظام العراقي بضرب المدينة الكوردية حلبجة بالسلاح الكيميائي المحرم دولياً، حيث يعيش السكان الآمنون، ونتيجة هذا العمل الوحشي المنافي لكل القوانين الدولية والمبادئ الإنسانية سقط خمسة آلاف شهيد وأكثر من عشرة آلاف جريح وأكثر منهم من النساء والأطفال والشيوخ.

صحافة العالم كله المقروءة والمسموعة والمرئية أوردت هذه الأنباء وبعض محطات التلفزة الغربية بثت ريبورتاجاتها من موقع الحدث من مدينة حلبجة، وقامت بعض الدول باستقبال الجرحى والمصابين، أما الصليب الأحمر السوفيتي فكان غائباً تماماً، وتعليقاً على هذا الحدث الأليم ورد خبر صغير في جريدة (برافدا) بعنوان: «الموقف الصلب»

حيث يشير الخبر بأنه وخلال مجريات أحداث الحرب العراقية - الإيرانية تم استخدام الأسلحة الكيميائية، أما من قام باستخدام هذه الأسلحة المحرمة دولياً وضد من استخدمت فان (برافدا) لم تأت على ذكره ولو بكلمة واحدة!! والأنكى من ذلك عندما قام النظام العراقي في أيلول

من بعض المختصين السوفيت حول المسألة الكوردية، استطعنا لدرجة ما تحديد مسار أحداث الثورة الكوردية ووضع جدول زمني لتسلسلها، وهذا ما يجعلنا نؤكد وبشكل أساسي أن جوهر وطبيعة الثورة الكوردية وقواها الفاعلة لم تتغير خلال أعوام /1963-1975/ ان الثورة كانت تحررية، وطنية، تقدمية منذ البداية وحتى النهاية.

إن الشعب الكوردي ناضل في سبيل حقه في تقرير المصير، ومن أجل المساواة في الحقوق مع العرب ضد السياسة الشوفينية للنظام العراقي. في الفصل الثاني نوضح اهتمام الصحافة السوفيتية بالثورة الكوردية، وموقفها الإيجابي منها في السنوات السبع الأولى، حيث تقوم الصحف السوفيتية الرئيسية (برافدا،*، اذفيستيا*)

• برافدا (الحقيقة): لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي.

• اذفيستيا (الأخبار): لسان حال مجلس السوفيت الأعلى في عموم الاتحاد السوفيتي.

بتكوين رأي عام متعاطف وإيجابي لدى القارىء من القضية الكوردية، وتصور الكورد بأنهم مناضلون وطنيون ويجب دعم ثورتهم لأنهم أصحاب حق.

إلأنه وفي بداية السبعينات من القرن العشرين تغير موقف الصحافة السوفيتية مئة وثمانون درجة وهذا يعني تغيير موقف الحكومة السوفيتية وهذا ما بحثناه بالتفصيل في الفصل الثالث ونعيد التذكير بأن جوهر الثورة لم يتغير.

ان تحليل الأحداث التاريخية في ذلك الوقت في الشرق الأوسط يظهر لنا مدى النفاق السياسي

الإعلام ووكالات الأنباء العالمية أي أن العالم كله مخطيء ومضلل، و فقط جريدة (برافدا) تقول الحقيقة !

ان «بعض الكورد الهاربين» حسب قول برافدا يفوق عددهم في الواقع على المائة ألف نسمة، لكن المسألة هنا ليست في الأرقام بل في المبادئ. عندما تحضر المصالح الإقتصادية تغيب المبادئ الإنسانية، عن أية بريسترويكا يمكننا التحدث!!!

في الإتحاد السوفيتي ينسبون جميع المظاهر السلبية في طبيعة الإنسان من سياسية وإجتماعية وإقتصادية إلى الرأسمالية، ويحضرنى الآن عنوان أحد أعمال لينين «كذب الرأسمالية الوقح»، ألا ينطبق الكذب الوقح على النظام الإشتراكي السوفيتي في موضوعنا هذا!!!

نشرت جريدة (كومونيست) * كومونيست: لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في أرمينيا السوفيتية (تصدر باللغة الروسية). في عددها الصادر بتاريخ /16/ حزيران /1963/ بيان لوكالة الأنباء السوفيتية «تاس» يقول نص البيان: «في العاشر من حزيران بدأت الحكومة العراقية بأعمال حربية ضد الشعب الكوردي.... ولكي تبرر قيامها بهذه الأعمال الوحشية ومحاولة تضليل الرأي العام تؤكد بغداد بأن للكورد أهداف انفصالية، ويحاولون تقسيم الدولة العراقية، تمارس الحكومة العراقية سياسة الإبادة في كوردستان و التي تتناقض مع أبسط حقوق الإنسان، وميثاق منظمة الأمم المتحدة، إن كل إنسان ذو ضمير حي في العالم وكل الدول التي تحترم مبادئ

من نفس العام /1988/ باستخدام الأسلحة الكيميائية والتي بنتيجتها لجأ أكثر من مائة ألف مواطن كوردي إلى تركيا وإيران هرباً من الإبادة.

لقد أدان العالم كله هذا العمل الوحشي ضد السكان الكورد المسالمين، أما جريدة (برافدا) وفي عددها الصادر في 11 أيلول عام 1988 فقد نشرت خبراً صغيراً لمراسلها (ف. كان) من واشنطن بعنوان «الضغط على العراق» لودققنا قليلاً في العنوان وما يحتويه من معنى نصل لنتيجة مفادها بأن هناك من يضغط على النظام العراقي المسالم لا لشيء ارتكبه النظام، وإنما كرهاً به، أما الخبر فيقول: «ان (الأخلاق العالية) لواشنطن والتي تميزها عن العالم، وعند مراجعتها، ماهي إلا نفاق سياسي، لقد وافق مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية وبالإجماع بفرض العقوبات الاقتصادية على العراق متهماً إياه (بالخرق الفاضح للقوانين الدولية).....»

لو أمعنا النظر في معاني الكلمات الموضوعية بين هلالين من قبل جريدة برافدا، وبنبرة وصيغة إيصال الخبر لاكتشفنا بوضوح تام كيف تحاول (برافدا) الدفاع عن النظام العراقي الفاشي، ويستمر الخبر فيقول: «بماذا أعاظ العراق مجلس الشيوخ؟ الحديث يدور بإختصار حول ورود أخبار مبهمة وغامضة للغاية، والقائلة بأن العراق استخدم مواداً سامة في عملياته الحربية ضد المنتفضين الكورد، إن هذه الأخبار تعتمد على مشاهدة بعض الكورد الهاربين».

إن الأخبار «المبهمة والغامضة للغاية» على لسان (برافدا) ماهي إلا أخبار مختلف وسائل

الأمم المتحدة لاتستطيع إلا أن ترفع صوتها احتجاجاً على الممارسات الوحشية للحكومة العراقية الحالية تجاه الشعب الكوردي..

إذا قارنا ما ورد أعلاه في جريدة كومونيست وما ورد في غيرها خلال تلك الحقبة من التاريخ، وماتلاها بعد (10-20) سنة نرى بأن الكورد تحولوا وحسب الصحافة السوفيتية من مناضلين الى متطرفين، ومن مطالبين لحقوقهم المشروعة إلى انفصاليين إلى.. إلخ من النعوت والصفات السلبية.

أتمنى أن أكون قد استطعت إبراز بعض الأسباب التي أدت إلى تغيير الموقف السوفيتي من القضية الكوردية، و إذا أسقطنا الحالة الكوردية على قضايا بعض الشعوب الأخرى، نرى الموقف ذاته، حيث لا تنفعنا لا الرأسمالية ولا الإشتراكية، لأن المصالح الدولية هي التي تفعل فعلها، وليس لنا إلا شعبنا، لأنه وكما يقول المثل الكوردي: «لا يحك جلدك سوى ظفرك».

مصادر البحث :

- آشيريان : الحركة القومية الديمقراطية في كردستان العراق أعوام (1961-1968) موسكو 1975 .
- ي. ديمجنكو: كردستان العراق في النار ، موسكو 1963 .
- البروفسور شاكرو محو: مشكلة الحكم الذاتي للشعب الكوردي في الجمهورية العراقية أعوام (1970-1978)، يريفان 1977.
- القاموس الدبلوماسي، موسكو 1986، الجزء الثالث ص171.
- الصحافة السوفيتية الدورية.
- مجاة (نيديليا) (الأسبوع) العدد 25 عام 1963، مقال بعنوان (لهيب الحرب يخيم على كردستان).
- الدستور المؤقت لجمهورية العراق عام 1958 .
- قرارات الإجتماع الموسع للحزب الديمقراطي الكوردستاني المنعقد في تشرين الأول عام 1958 .
- بيان للسلطات العراقية بتاريخ 10 حزيران 1963
- بيان لفرع أوروبا للحزب الديمقراطي الكوردستاني ، 1 أيلول 1972 (باللغة العربية)..
- جريدة (أزفيسيتيا) ، 12 حزيران 1963، ك. فيشنيفسكي : الكفاح العادل للكورد.
- جريدة البرافدا : 10 تموز 1963(نص مذكرة الحكومة السوفيتية الموجه للحكومات الأربعة ، التي تقسم بلدانها كردستان ، وقد تم نشر المذكرات تحت عنوان : (يجب وضع حد للتدخل الخارجي في أحداث شمال العراق).
- البرافدا: 13 شباط 1964 تعليق للمراسل (يفيغيني بريماكوف) بعنوان : (القرار الحكيم).
- البرافدا: 13 أيار 1965 خبر بعنوان (إنعطاف خطير للأحداث في العراق).
- جريدة (سوفيتسكايا روسيا) 21 كانون الثاني

- 1966، (معارك في كردستان العراق)
 - جريدة (كوسومولسكيا برفادا) 14 تموز 1966،
 تعليق لـ : (أ.أغريشيفيا) : (لصالح العرب والكورد).
 - جريدة (سوفيتسكيا روسيا) 25 تشرين الثاني
 1964، تعليق للمراسل (ب.ديمجنكو) بعنوان رئيسي
 : (طريق الحل السلمي) ، وعنوان فرعي: (الوضع في
 شمال العراق).
 - جريدة البرافدا: 1 أيلول 1968، ريبورتاج مصور
 بعنوان (في شمال العراق) للمراسل يفغيني بريماكوف.
 - البرافدا 7 أيلول 1968، تحقيق لـ : يفغيني
 بريماكوف بعنوان : (الطريق تؤدي إلى السماء).
 - البرافدا 5 نيسان 1969، مقال بعنوان : (إقامة
 الجبهة الوطنية).
 - البرافدا 13 آذار 1970، مجموعة من الأخبار تحت
 عنوان : (العراق: اتفاق حول تسوية المشكلة الكوردية).
 - البرافدا 16 آب 1971، رسالة اللجنة المركزية
 للحزب الشيوعي السوفيتي إلى اللجنة المركزية للحزب
 الديمقراطي الكوردستاني بعنوان: (إلى اللجنة المركزية
 للحزب الديمقراطي الكوردستاني العراق).
 - البرافدا 31 تشرين الأول 1972، تحقيق من
 بغداد للمراسلين : (ف.نيكراسوف - ب.أريخوفا)
 بعنوان: (العراق بلد يتحرك).
 - البرافدا 10 آذار 1973، تحقيق للمراسل يفغيني
 بريماكوف بعنوان : (الربيع في العراق).
 - البرافدا 26 آذار 1974، معلومات بعنوان: (معارك
 حربية في شمال العراق).
 البرافدا 14 أيار 1974، مقال لـ: (ب.نادجدين)
 بعنوان : (المعارك الدائرة في شمال العراق).
 - بيان لفرع أوروبا للحزب الديمقراطي الكوردستاني
 : 4 كانون الثاني 1974 (باللغة العربية) بعنوان: (نداء
 إلى الرأي العام العالمي والأوروبي).
 - بلاغ الحزب الديمقراطي الكوردستاني 10 كانون
 الثاني 1974 موقع بإسم المكتب السياسي (باللغة
 العربية).